



كتاب التوحيد

الَّذِي هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ
تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله)

مقرر التوحيد

للسنة الثالثة المتوسطة

وبحاشية التعليق المختصر المفيد
للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة

التوحيد- الفصل الدراسي الأول والثاني: الصف: الثالث المتوسط.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة . الرياض، ١٤٣٤هـ.

(٢١٤ ص) ٢٢×٢٨ سم

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٥-١٧٩-٨

٢- العقيدة الإسلامية

١- التوحيد

أ- العنوان

٣- التعليم المتوسط

١٤٣٤/٦٠٦٧

ديوي ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٦٠٦٧

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٥-١٧٩-٨

للتواصل مع الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

هاتف: ٠١١٢٥٨٢٢٢٢ ، فاكس: ٠١١٢٥٩٠٢٤٩

بريد إلكتروني (mnahj@imamu.edu.sa)

أو من خلال بوابة الجامعة الإلكترونية (www.imamu.edu.sa)



قال الله تعالى:

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

[النساء: ٣٦]

تصدير

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته. كما أنه لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابه أجمعين.

وبعد:

فهذا **(كتاب التوحيد)** الذي ألفه شيخ الإسلام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب.

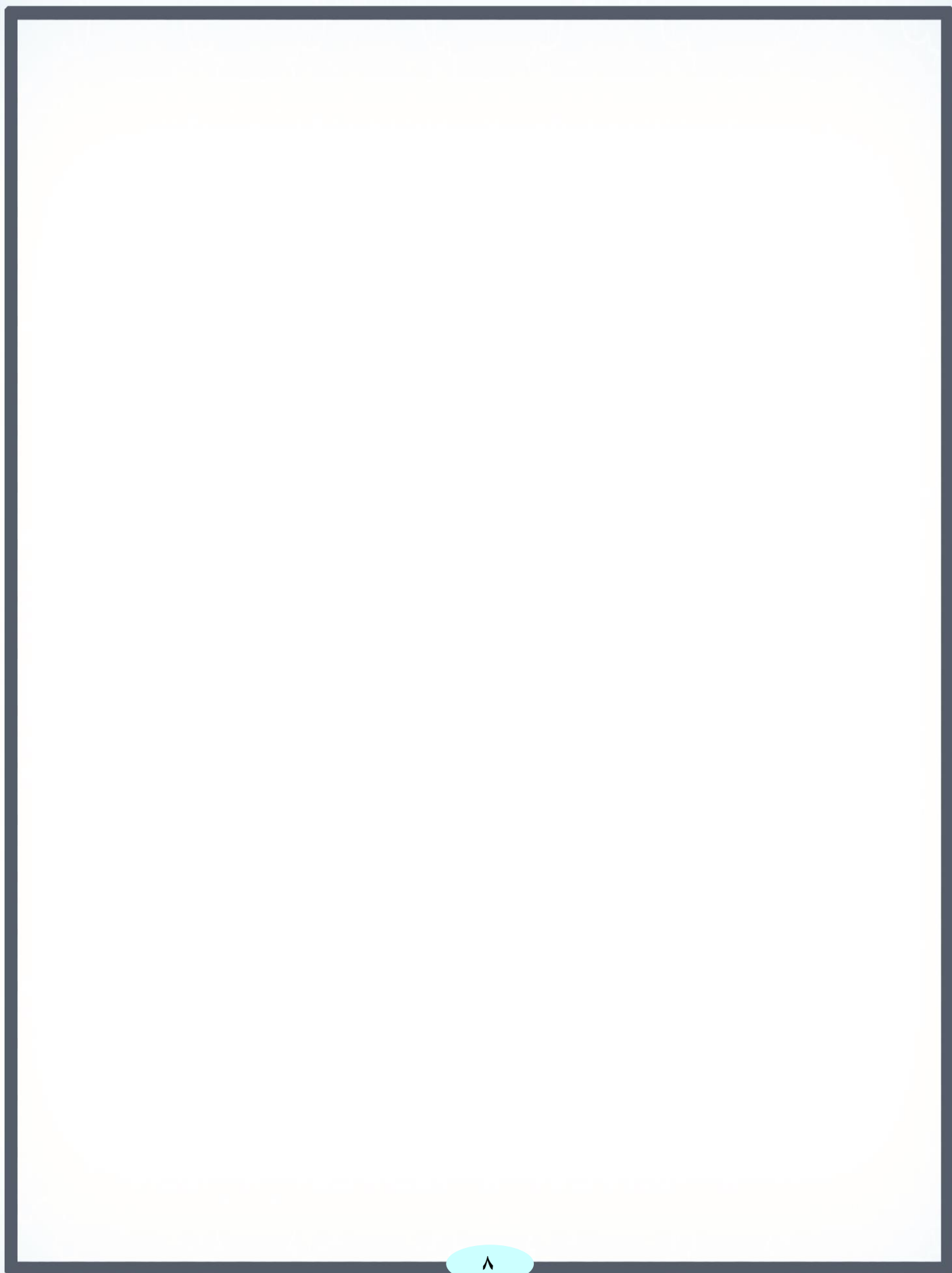
المقرر دراسته مع شرح ميسر له على طلاب المرحلة المتوسطة في المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مادة **(التوحيد)**.

وقد وضع الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عليه هذا الشرح الميسر؛ ليكون في مستوى طلاب هذه المرحلة، ساه **(التعليق المختصر المفيد على كتاب التوحيد)** أخذه من شروح كتاب التوحيد المطولة والمختصرة. وقد يرجع أحياناً إلى كتب التفسير والحديث واللغة إذا اقتضى الحال ذلك. نرجو من الله أن يجعله عوناً لفهم الكتاب المذكور ومؤدياً للغرض المطلوب. وهذا القسم: مقرر السنة الثالثة من المرحلة المتوسطة. وقد تم إضافة أسئلة من قبل المختصين في الإدارة في نهاية كل باب. والله الموفق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

مقرر الفصل الدراسي الأول



توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول

الملاحظات	الموضوعات	الأسبوع وتاريخه
واجب منزلي	باب: ما جاء في الرياء.	الأول من / / ١٤هـ
	من قوله: عن أبي هريرة مرفوعاً، حتى: نهاية باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.	الثاني من / / ١٤هـ
	باب: من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله .	الثالث من / / ١٤هـ
واجب منزلي	مراجعة، مع شرح قول الله تعالى: ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾	الرابع من / / ١٤هـ
	من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى: آخر الباب.	الخامس من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: من جحد شيئاً من الأسماء والصفات.	السادس من / / ١٤هـ
	مراجعة، مع شرح باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾	السابع من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.	الثامن من / / ١٤هـ
	باب: ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله، ومراجعة لما سبق.	التاسع من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: قول (ما شاء الله وشئت).	العاشر من / / ١٤هـ
	باب: من سب الدهر فقد آذى الله، وباب: التَّسْمِيَّ بقاضي القضاة.	الحادي عشر من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: احترام أسماء الله، وتغيير الاسم لأجل ذلك، مع المراجعة.	الثاني عشر من / / ١٤هـ
	باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.	الثالث عشر من / / ١٤هـ
	باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾.	الرابع عشر من / / ١٤هـ
	مراجعة	الخامس عشر من / / ١٤هـ

بَابُ: مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

[سورة الكهف: ١١٠].

(ب) مناسبة ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد:

أنه لما كان الرياء مخللاً بالتوحيد ومحبطاً للعمل الذي قارنه: ناسب أن ينبّه عليه المؤلف في هذا الباب.

(ج) المفردات:

معناها	الكلمة
مصدر: رأى مراءاةً ورياءً؛ وهو: أن يقصد أن يرى الناس أنه يعمل عملاً على صفة وهو يضمّر في قلبه صفة أخرى.	الرِّياء
الخطاب للنبي ﷺ، أي: قل للناس.	قُلْ
أي: في البشرية، ليس لي من الربوبية ولا من الإلهية شيء.	أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
أي: معبودكم الذي أدعوكم إلى عبادته معبود واحد لا شريك له.	إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ
أي: يخاف المصير إليه، ويطمع برؤيته يوم القيامة.	يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
هو: ما كان موافقاً لشرع الله مقصوداً به وجهه.	عَمَلًا صَالِحًا
أي: لا يرائي بعمله.	وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
نكرة في سياق النفي؛ فتعم: كل أحد، كائناً من كان.	الْأَحَدُ

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله - تعالى - نبيه ﷺ أن يخبر الناس أنه بشر - مثلهم في البشرية ليس له من الربوبية والألوهية شيء، وإنما مهمته إبلاغ ما يوحيه الله - سبحانه وتعالى - إليه، وأهم ما أوحى إليه: أن المعبود حقاً معبود واحد - هو الله - لا يجوز أن يُشرك معه أحد في العبادة، ولا بد من المصير إليه في يوم القيامة، فالذي يرجو النجاة في هذا اليوم من عذاب الله يستعد له بالعمل الخالص من الشرك الموافق لما شرعه.

(هـ) مناسبة الآية للباب:

أن فيها: الأمر بإخلاص العمل من الشرك؛ الذي منه الرياء.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن أصل الدين هو: إفراد الله بالعبادة.
- ٢ - أن الرياء شرك.
- ٣ - أن الشرك الواقع من المشركين هو الشرك في العبادة.
- ٤ - أنه لا يجوز أن يُعبد مع الله أحد؛ لا من الأصنام ولا من الأنبياء والصالحين ولا غيرهم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿أنا أغنى الشركاء عن الشرك﴾	أي: عن مشاركة أحد، وعن عملٍ فيه شرك.
أشرك معي فيه غيري	أي: قصد بعمله غيري من المخلوقين.
﴿تركته وشركه﴾	أي: لم أقبل عمله، بل أتركه لذلك الغير. ﴿

(ب) معنى الحديث إجمالاً:

يروى النبي ﷺ عن ربه - عز وجل - وهو ما يسمى: بالحديث القدسي - أنه: يتبرأ من العمل الذي دخله مشاركة لأحد برياء أو غيره؛ لأنه - سبحانه - لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه.

(ج) مناسبة ذكره في الباب:

أنه يدل على: عدم قبول العمل الذي دأخله رياء؛ أو غيره من أنواع الشرك.

(د) ما يستفاد منه:

- ١ - التحذير من الشرك بجميع أشكاله؛ وأنه مانع من قبول العمل.
- ٢ - وجوب إخلاص العمل لله - سبحانه وتعالى - من جميع شوائب الشرك.
- ٣ - وصف الله - سبحانه وتعالى - بالغنى.
- ٤ - وصف الله - سبحانه وتعالى - بالكلام.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟) قَالُوا: بَلَى. قَالَ: (الشَّرُّكَ الْخَفِيُّ؛ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ) رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿أخوف﴾	أفعل تفضيل؛ أي: أشد خوفاً.
﴿المسيح﴾	صاحب الفتنة العظمى، سمي مسيحاً؛ لأن عينه ممسوحة؛ أو لأنه يمسح الأرض؛ أي: يقطعها بسرعة.
﴿الدجال﴾	كثير الدجل؛ أي: الكذب.
﴿الشرك الخفي﴾	سماء خفياً؛ لأن صاحبه: يُظْهِرُ أَنْ عَمَلَهُ اللَّهُ - تعالى -، وهو في الباطن قد قصد به غيره. ﴿
يزين صلاته	يحسّنها ويطيّلها ونحو ذلك. ﴿

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتذكرون فتنة المسيح الدجال ويتخوفون منها، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن هناك محذوراً يخافه عليهم أشد من خوف فتنة الدجال؛ وهو: الشرك في النية والقصد، الذي لا يظهر للناس؛ ثم فسره: بتحسين العمل الذي يُبتغى به وجه الله - سبحانه وتعالى - من أجل رؤية الناس.

(ج) مناسبة ذكر الحديث في الباب:

أن فيه: التحذير من الرياء، وفيه: تفسيره.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - في الحديث: شفقتي ﷺ على أمته ونصحه لهم.
- ٢ - أن الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال.
- ٣ - الحذر من الرياء، ومن الشرك عموماً.



الأسئلة

- س١ : ما مناسبة الحديث عن الرياء في كتاب التوحيد؟
- س٢ : عرّف الرياء، واذكر حكمه .
- س٣ : يشترط للعمل حتى يكون صالحاً: شرطان، فما هما؟
- س٤ : بيّن معنى مايلى: (تركته وشركه، يزيّن صلاته، أشرك معي فيه غيري).
- س٥ : لماذا سمي الرياء بالشرك الخفي؟
- س٦ : هل في المسألتين الآتيتين رياء؟
- أ طالب يطيل صلاة النافلة حين يراه المدرس.
- ب طالب يصلي النافلة في المنزل فدخل عليه والده وهو يصلي.
- س٧ : كيف تقي نفسك من الرياء؟

بَابُ: مِنَ الشَّرْكِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ الْآيَتَيْنِ.

(أ) الْآيَةُ الثَّانِيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

(ب) مَنَاسِبَةُ الْبَابِ لِكِتَابِ التَّوْحِيدِ:

بيان: أن العمل لأجل الدنيا شرك، ينافي كمال التوحيد، ويُحْبِطُ الْعَمَلَ، ويفترق عن الباب الذي قبله؛ أن هذا: عمل لأجل دنيا يصيبها، والمرائي: عمل لأجل المدح فقط.

(ج) الْمَفْرَدَاتُ:

الكلمة	معناها
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا	أي: يريد بعمله ثواب الدنيا وما لها. ۞
نُوَفِّ إِلَيْهِمْ	نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور؛ بالأهل والمال والولد.
لَا يُبْخَسُونَ	لا يُنْقَصُونَ.
لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ	لأنهم لم يعملوا إلا للحياة الدنيا.
وَحَبِطَ	بطل.
مَا صَنَعُوا فِيهَا	في الآخرة، فلم يكن لهم ثواب عليه؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة.

(د) معنى الآيتين إجمالاً:

أن من كانت الدنيا همه وطلبته فنواها بأعماله ولم يلتفت للآخرة: جازاه الله بحسناته في الدنيا إن شاء - تعالى -؛ كما في الآية الأخرى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ...﴾ الآية [الإسراء: ١٨]، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

(هـ) مناسبة ذكر الآيتين في الباب:

أنهما بينتا: حكم من أراد بعمله الدنيا، ومآله في الدنيا والآخرة.

(و) ما يستفاد من الآيتين:

- ١ - فيها أن الشرك محبط للأعمال، وأن إرادة الدنيا وزيتها بالعمل محبطة له.
- ٢ - فيها أن الله يجزي الكافر وطالب الدنيا: بحسناته في الدنيا، ولا يبقى له في الآخرة حسنة يُجازى بها.
- ٣ - فيها التحذير الشديد من إرادة الدنيا بعمل الآخرة.
- ٤ - فيها الحث على إرادة الآخرة بالأعمال الصالحة.

فِي الصَّحِيحِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ؛ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ؛ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ؛ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ؛ لَمْ يُشَفَّعْ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
[[في الصحيح	أي: صحيح البخاري.
[[تعس	بكسر العين: سقط؛ والمراد هنا: هلك.
[[الخميصة	ثوب خَزَّ أو صوف مُعَلَّم، كانت من لباس الناس قديماً.]]
[[الخميعة	بفتح الخاء: القطيفة ^(١) .
[[انتكس	أي: عاوده المرض. وقيل: انقلب على رأسه، وهو: دعاء عليه بالخيبة.
[[شيك	أصابته شوكة.
[[فلا انتقش	فلا يقدر على انتقاشها؛ أي: أخذها بالمنتقاش.
[[طوبى	اسم للجنة، أو شجرة فيها.
[[عنان	بكسر العين: سير اللجام.
[[في سبيل الله	أي: جهاد المشركين.
[[أشعث رأسه	صفة ل (عبد) مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه: ممنوع من الصرف، ورأسه: فاعل؛ ومعناه: أنه ثائر الرأس شَغَلَه الجهاد عن التمتع بالادّهان وتسريح الشعر.

(١) وتطلق القطيفة على: اللباس والثوب والرداء؛ الذي في متنه مخمل، أو في أطرافه أهداب.

الكلمة	معناها
﴿مُعْبَرَةٌ قَدَمَاهُ﴾	صفة ثانية ل (عبد)، وقدماه: فاعل؛ أي: عَلَقَهُمَا الغبار والتراب بخلاف المترفين المتنعمين.
﴿الحِرَاسَةُ﴾	بكسر الحاء، أي: يكون في حماية الجيش غير مقصّر ولا غافل.
﴿فِي السَّاقَةِ﴾	أي: يكون في آخر الجيش؛ لأنه يقلّب نفسه في مصالح الجهاد.
﴿إِنْ اسْتَأْذَنَ﴾	أي: للدخول على الأمراء.
﴿لَمْ يُوْذَنْ لَهُ﴾	لأنه: لا جاء له عندهم؛ لكونه: لا يقصد بعمله الدنيا، والتزلف إلى الأمراء. ﴿
﴿وَإِنْ شَفَعَ﴾	أي: أَلْجَأَتْهُ الحال إلى أن يتوسط في أمر يحبه الله ورسوله من قضاء حوائج الناس.
﴿لَمْ يُشَفَّعْ﴾	بفتح (الفاء) المشددة؛ أي: لم تُقبل شفاعته عند الأمراء ونحوهم. ﴿

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يصوّر النبي ﷺ في هذا الحديث: حالة رجلين؛ أحدهما: من طلاب الدنيا، والآخر: من طلاب الآخرة؛ فطالب الدنيا: صار عبداً لها يرضى لها ويسخط لها، وذكر في حق هذا ما هو دعاء بلفظ الخبر: (تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) أي: إذا أصابه شر لم يخرج منه ولم يُفلح؛ فلا نال المطلوب ولا خلاص من المرهوب، وصار عبداً لما يهواه من شهواته؛ لا صلة له بربه يخلصه بسببها مما وقع فيه.

ثم بيّن ﷺ حال عبد الله الصادق: الساعي في مرضيه المبتعد عن مساخطه الصابر على مشقة النَّصَب والتعب؛ وأنه لم يتفرغ للترف ونيل الملذات ولم يتظاهر أمام الناس حتى يُعرف لديهم ويكون ذا جاه عندهم؛ لأنه لم يُرد بعمله الدنيا ونيل الجاه، بل أراد به: وجه الله

والدار الآخرة؛ فجزاؤه أن له الجنة أو شجرة فيها.

(ج) مناسبة ذكر الحديث في الباب:

أن فيه: ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل لأجل الآخرة.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - ذم العمل لأجل الدنيا، ومدح العمل لأجل الآخرة.
- ٢ - فضل التواضع.
- ٣ - فضل الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.
- ٤ - ذم الترف والتنعّم، ومدح الخشونة والرجولة والقوة؛ لأن ذلك مما يعين على الجهاد في سبيل الله تعالى.

الأسئلة

- س ١: ما الفرق بين إرادة الإنسان بعمله الدنيا والرياء؟
- س ٢: بين معاني الكلمات الآتية: (يبخسون، الخميصة، نُوفٌ إليهم، الساقة) .
- س ٣: ضع أمام كل عبارة من العمود (أ) رقم العبارة المناسبة لها من العمود (ب)

(أ) (ب)

- | | | |
|--------------------------|-----|-------|
| ١ - أخرج الشوكة من جسده. | () | تعس |
| ٢ - مات. | () | انتكس |
| ٣ - هلك. | () | شيك |
| ٤ - شك فيه الناس. | () | انتقش |
| ٥ - عاوده المرض. | | |
| ٦ - أصابته شوكة. | | |

س ٤: في الحديث: ذم للترف والتنعيم ، ومدح للخشونة والرجولة والقوة. فما السبب في ذلك؟

س ٥: بين ما يكون من عمل الدنيا المذموم فيما يأتي:

- أ - رجل حفظ القرآن الكريم فاختره الناس إماماً.
- ب - رجل تعلّم العلم الشرعي لأجل أن يحصل على وظيفة عالية.
- ج - شاب تميز عن بقية إخوانه بطاعة والديه فكافأه أبوه.

س ٦: ما علامة من يريد بعمله الدنيا؟

س ٧: متى يؤجر الطالب على دراسته؟

بَابُ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: (يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حَجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ؛ أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ!)

(أ) مناسبة ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد:

لما كانت الطاعة من أنواع العبادة: نبّه المصنف - رحمه الله - بهذا الباب على وجوب
اختصاص الخالق - تبارك وتعالى - بها، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا إذا كانت طاعته في
غير معصية الله سبحانه وتعالى.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: شركاء مع الله في التشريع.	أَرْبَابًا
أي: قاله لمن ناظره في متعة الحج، وكان هو يأمر بها؛ لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بها، فاحتجّ عليه المخالف بنهي أبي بكر وعمر عنها، واحتج ابن عباس رضي الله عنه بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .	قال ابن عباس ... إلخ
أي: يقرب ويدنو ويسرع.	يُوشِكُ

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

أن ابن عباس - رضي الله عنهما -، يتوقع أن يُنزل الله - سبحانه وتعالى - عقوبة من السوء عاجلة شنيعة بمن يقدم قول أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على قول رسول الله ﷺ؛ لأن الإيمان بالرسول ﷺ يقتضي: متابعته وتقديم قوله على قول كل أحد كائناً من كان.

(د) مناسبة ذكره في الباب:

أنه يدل على: تحريم طاعة العلماء والأمرأء؛ فيما خالف هدي الرسول ﷺ، وأنها موجبة للعقوبة.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - وجوب تقديم قول الرسول ﷺ على قول كل أحد.
- ٢ - أن مخالفة هدي الرسول ﷺ توجب العقوبة.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: (عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصَحَّحْتُهُ، يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣].

أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الشَّرْكُ؛ لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضُ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزُّيْغِ فِيهِلِكَ).

(أ) التراجع:

- ١ - أحمد، هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، مات سنة: ٢٤١هـ، رحمه الله تعالى.
- ٢ - سفيان، هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري، الإمام الزاهد العابد الثقة الفقيه، مات سنة: ١٦١هـ رحمه الله تعالى.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
قال أحمد	أي: لما قيل له: إن قوماً يتركون الحديث ويذهبون إلى رأي سفيان.
﴿عرفوا الإسناد وصحته﴾	أي: عرفوا صحة إسناد الحديث؛ لأن صحة الإسناد تدل على صحة الحديث.
﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾	أي: أمر الله أو الرسول ﷺ، وعُدي الفعل ب(عن): لتضمنه معنى الإعراض. ﴿﴾
﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾	محنة في الدنيا.
﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	في الآخرة.
﴿لَعَلَّهُ﴾	أي: الإنسان الذي تصح عنده سنة الرسول ﷺ.
﴿إِذَا رَدَّ بَعْضُ قَوْلِهِ﴾	أي: قول النبي ﷺ.
﴿مِنَ الزُّيْغِ﴾	أي: العدول عن الحق، وفساد القلب.

(ج) المعنى الإجمالي للآية:

ينكر الإمام أحمد - رحمه الله - على من يعرف الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ثم بعد ذلك يقلّد سفيان أو غيره فيما يخالف الحديث، ويعتذر بالأعذار الباطلة؛ ليبرر فعله. مع أن الفرض والحتم على المؤمن إذا بلغه كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ وعلم معنى ذلك في أي شيء كان: أن يعمل به ولو خالفه من خالفه، فبذلك أمرنا ربنا - تبارك وتعالى - وأمرنا نبينا ﷺ.

ثم يتخوف الإمام أحمد - رحمه الله - على من صحت عنده سنة رسول الله ﷺ ثم خالف شيئاً منها أن يزيع قلبه فيهلك في الدنيا والآخرة، ويستشهد بالآية المذكورة، ومثلها في القرآن كثير؛ كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

(د) مناسبة ذكر ذلك في الباب:

التحذير من: تقليد العلماء من غير دليل، وترك العمل بالكتاب والسنة.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - تحريم التقليد على: من يعرف الدليل، وكيفية الاستدلال.
- ٢ - جواز التقليد لمن لا يعرف الدليل؛ لمن يثق بعلمه ودينه من أهل العلم.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ اَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] . فَقُلْتُ لَهُ: (إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ). قَالَ: (أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟) فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: (فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

(أ) التراجع:

عدي، هو: عدي بن حاتم الطائي، صحابي شهير حسن الإسلام، مات سنة: ٦٨ هـ، وله: ١٢٠ سنة ﷺ.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
جعلوا.	اَتَّخِذُوا
علماء اليهود.	اَحْبَارَهُمْ
عباد النصارى.	وَرُهْبَانَهُمْ
حيث اتبعوهم في: تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل.	أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
ظن أن العبادة يراد بها: التقرب إليهم بالسجود ونحوه فقط.	لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ
بيان لمعنى: اتخاذهم أرباباً.	أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ... إلخ

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

حينما سمع هذا الصحابي الجليل تلاوة الرسول ﷺ لهذه الآية التي فيها الإخبار عن اليهود والنصارى: بأنهم جعلوا علماءهم وعبادهم آلهة لهم يُشَرِّعون لهم ما يخالف تشريع الله فيطيعونهم في ذلك، استشكل معناها؛ لأنه يظن أن العبادة مقصورة على السجود ونحوه. فبين له الرسول ﷺ أن من عبادة الأخبار والرهبان: طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام، خلاف حكم الله - تعالى - ورسوله ﷺ.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن طاعة المخلوق في معصية الله - سبحانه وتعالى - عبادة له من دون الله، لا سيما في تشريع الأحكام، وسنّ القوانين المخالفة لحكم الله سبحانه وتعالى.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أن طاعة العلماء وغيرهم من المخلوقين في تغيير أحكام الله - إذا كان المطيع يعرف مخالفتهم لشرع الله - شرك أكبر.
- ٢ - أن التحليل والتحريم حق لله تعالى.
- ٣ - بيان لنوع من أنواع الشرك؛ وهو: شرك الطاعة.
- ٤ - مشروعية تعليم الجاهل.
- ٥ - أن معنى العبادة واسع؛ يشمل: كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

الأسئلة

- س ١: لم أورد المصنف - رحمه الله - هذا الباب في كتاب التوحيد؟
- س ٢: ما سبب قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : يوشك أن تنزل عليكم حجارة...؟
- س ٣: ضع علامة (✓) أو (x) أمام العبارات الآتية:
- أ من أنواع الشرك: شرك الطاعة. ()
- ب إذا أفتى أحد أهل العلم بفتوى تخالف حديث النبي ﷺ (فتتقدم الفتوى لأن العالم لا يفتي بغير علم) ()
- ج المراد بعبادة الأحبار والرهبان هو: التقرب لهم بالسجود ونحوه. ()
- د الأحبار والرهبان هم: علماء اليهود وعباد النصارى. ()
- س ٤: متى يحرم التقليد؟ ومتى يجوز؟

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [الآيات].

(أ) تمام الآيات:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۖ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفِّيًّا﴾ [النساء: ٦٠ - ٦٢].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

نبّه المؤلف - رحمه الله - بهذا الباب على: ما تضمّنه التوحيد واستلزمه من تحكيم الرسول ﷺ في موارد النزاع؛ إذ هذا من مقتضى الشهادتين؛ فمن تلفظ بالشهادتين ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول فقد كذب في شهادته.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
أَلَمْ تَرَ	استفهام تعجب واستنكار.
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ... إلخ	أي: يدّعون الإيمان بذلك وهم كاذبون.
أَنْ يَتَحَاكَمُوا	أي: يتخاصموا.
إِلَى الطَّاغُوتِ	هو: كثير الطغيان، والمراد به هنا: كعب بن الأشرف اليهودي، وهو يشمل كل من حكّم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى.

الكلمة	معناها
أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ.	أي: يرفضوا طاعة الطاغوت.
وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ	بأمره هؤلاء وتزيينه لهم التحاكم إلى الطاغوت.
أَنْ يُضِلَّهُمْ	أن يصدّهم عن سبيل الحق والهدى.
ضَلَالًا بَعِيدًا	فيجور بهم جوراً شديداً.
إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	أي: في القرآن؛ من الحكم بين الناس. ۞
وَالِى الرُّسُولِ	ليحكم بينهم فيما تنازعوا فيه. ۞
رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ	أي: الذين يدعون الإيمان وهم كاذبون.
لَيُضِلُّوكَ	يُعرضون، في موضع نصب على الحال. ۞
عَنكَ	إلى غيرك.
لَصُدُّوًا	مصدر (صَدَّ)، أو اسم مصدر.
فَكَيْفَ	أي: ماذا يكون حالهم وماذا يصنعون.
إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ	إذا نزلت بهم عقوبة؛ من: قتل ونحوه.
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ	أي: بسبب التحاكم إلى غيرك وعدم الرضا بحكمك، هل يقدرّون على الفرار منها؟ ۞
ثُمَّ جَاءُوكَ	للاعتذار حين يصابون، معطوف على: (أصابتهم)، أو على (يصدّون).
إِنْ أَرَدْنَا	أي: ما أردنا بالمحاكمة إلى غيرك.
إِلَّا إِحْسَنًا	أي: الإصلاح بين الناس.
لَوْ تَوَفَّقَا	تأليفاً بين الخصمين، ولم تُرد مخالفتك.

(د) المعنى الإجمالي للآيات:

أن الله - سبحانه وتعالى - أنكر على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء قبله، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ، ويحاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله عباده المؤمنين أن يكفروا به؛ ولكن الشيطان يريد أن يُضِلَّ هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الهدى والحق ويُبْعِدَهُمْ عنه؛ وإذا دُعِيَ هؤلاء إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله أعرضوا إعراض استكبار وتمنّع - فماذا يكون حالهم وصنيعهم إذا نزلت بهم المصائب واحتاجوا إلى الرسول في ذلك؟! - فجاؤوه يعتذرون عما صَدَرَ منهم؛ بأنهم لم يريدوا مخالفته في عُدُوْلِهِمْ إلى غيره، وإنما أرادوا الإصلاح والتأليف بين الناس. فَيُبْدُونَ هذه الأعذار الباطلة لِيُبَرِّرُوا فعلهم حينما يفتضحون.

(هـ) ما يستفاد من الآيات:

- ١ - وجوب التحاكم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والرضا بذلك والتسليم له.
- ٢ - أن من تَحَاكَمَ إلى غير الشريعة الإسلامية فليس بمؤمن، وليس بمُصْلِح وإن ادعى أنه يقصد الإصلاح.
- ٣ - أن من حَكَمَ بغير ما أنزل الله تعالى فهو طاغوت، ومن تحاكم إلى غير ما أنزل الله فهو متحاكم إلى الطاغوت وإن سماه بأي اسم.
- ٤ - وجوب الكفر بالطاغوت.
- ٥ - التحذير من كيد الشيطان وصدّه الإنسان عن الحق.
- ٦ - أن من دُعِيَ إلى التحاكم إلى ما أنزل الله - تعالى - وجب عليه الإجابة والقبول، فإن أعرض فهو منافق.
- ٧ - أن دعوى قصد الإصلاح ليست بعذر؛ في الحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

[البقرة: ١١].

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ	أي: للمنافقين. ۞
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ	أي: بالكفر وغيره من أنواع المعاصي.
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	وليس ما نحن فيه بفساد. ۞

(ب) المعنى الإجمالي للآية:

أن الله - سبحانه وتعالى - يذكر من صفات المنافقين أنهم: إذا نُهُوا عن ارتكاب المعاصي التي تسبب الفساد في الأرض بحلول العقوبات، وأُمرُوا بالطاعة التي فيها صلاح الأرض أجابوا: بأن شأننا الإصلاح؛ لأنهم تَصَوَّرُوا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض.

(ج) مناسبة الآية للباب:

أن مَنْ دعا إلى التحاكم إلى غير ما أنزل الله أو دعا إلى المعاصي: فقد أتى بأعظم الفساد في الأرض.

(د) ما يستفاد منها:

- ١ - التحذير من تحكيم النُّظُم والقوانين المخالفة للشريعة وإن ادَّعى أصحابها أن قصدهم الإصلاح.
- ٢ - أن دعوى الإصلاح ليست بعذر في ترك ما أنزل الله سبحانه وتعالى.
- ٣ - التحذير من الإعجاب بالرأي.
- ٤ - أن مريض القلب يتصور الحق باطلاً والباطل حقاً.
- ٥ - أن النية الحسنة لا تُسَوِّغ مخالفة الشرع.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿وَلَا﴾	ناهية.
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ	بالشرك والمعاصي.
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا	ببعث الأنبياء، وشرع الأحكام، وعمل الطاعات.

(ب) المعنى الإجمالي للآية:

ينهى الله - سبحانه - عباده عن الإفساد في الأرض - بالمعاصي والدعاء إلى طاعة المخلوقين في معصية الخالق - بعد إصلاحه - سبحانه - إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله - سبحانه وتعالى -؛ فإن عبادة غير الله والدعوة إلى غيره والشرك به والظلم والمعاصي هي: أعظم فساد في الأرض.

(ج) مناسبة الآية للبَاب:

أن من يدعو إلى التحاكم إلى غير ما أنزل الله: فقد أتى بأعظم الفساد في الأرض.

(د) ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن المعاصي إفساد في الأرض.
- ٢ - أن الطاعة إصلاح للأرض.
- ٣ - أن تحكيم غير ما أنزل الله - سبحانه وتعالى - إفساد في الأرض.
- ٤ - أن صلاح البشر وإصلاحهم لا يكون إلا بتحكيم ما أنزل الله سبحانه وتعالى.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الآية.

(أ) تمام الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
أَفَحُكْمَ	استفهام إنكاري.
الْجَاهِلِيَّةِ	ما كان قبل الإسلام؛ وكل ما خالف الإسلام فهو: من الجاهلية.
يَبْغُونَ	يطلبون.
وَمَنْ	أي: لا أحد.
أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا	هذا من استعمال أفعل التفضيل فيما ليس له في الطرف الآخر مشارك.
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ	أي: عند قوم يوقنون؛ فإنهم هم: الذين يَتَدَبَّرُونَ الأمور فيعلمون أن لا أحسن حكماً من حكم الله سبحانه وتعالى.

(ج) المعنى الإجمالي للآية:

يُنكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى - المشتمل على كل خير وعدل، والناهي عن كل شر - إلى ما سواه من: الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله - سبحانه وتعالى -؛ كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات والأعراف القبلية.

(د) مناسبة الآية للباب:

أن من ابتغى غير حكم الله - من الأنظمة والقوانين الوضعية - فقد ابتغى حكم الجاهلية.

(هـ) ما يستفاد من الآية:

- ١ - وجوب تحكيم شريعة الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أن ما خالف شرع الله تعالى فهو من حكم الجاهلية.
- ٣ - بيان مزية أحكام الشريعة وأنها هي الخير والعدل والرحمة.
- ٤ - أن تحكيم القوانين الوضعية والنظم الغربية كفر.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ). قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(أ) التراجم:

النووي هو: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - نسبة إلى (نوى) قرية بالشام - وهو: إمام مشهور، صاحب تصانيف مفيدة، توفي سنة: ٦٧٦ هـ رحمه الله.

(ب) الحُجَّةُ، أي: كتاب (الحجة على تارك المَحَجَّة) للشيخ أبي الفتح نصر- بن إبراهيم المقدسي الشافعي.

(ج) وهذا الحديث في إسناده مقال: لكن معناه صحيح قطعاً وإن لم يصحَّ إسناده، وله

شواهد من القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

(د) المفردات:

الكلمة	معناها
لا يؤمن أحدكم	أي: لا يحصل له الإيمان الواجب، ولا يكون من أهله.
هواه	أي: ما يهواه وتجبه نفسه وتميل إليه.
تبعاً لما جئت به	فيحب ما أمر به الرسول ﷺ ويكره ما نهى عنه.

(هـ) المعنى الإجمالي للحديث:

أن الإنسان لا يكون مؤمناً بالإيمان الكامل الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ﷺ من: الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمَرَ به ويكره ما نهى عنه.

(و) مناسبة الحديث للباب:

نفى الإيمان عمن لم يطمئن إلى شرع الله - سبحانه وتعالى - ويحبه، ويكره ما خالفه؛ من القوانين والنظم الوضعية.

(ز) ما يستفاد من الحديث:

- ١ وجوب محبة كل ما جاء به الرسول ﷺ ولا سيما من التشريع والعمل به.
- ٢ وجوب بغض كل ما خالف شريعة الرسول ﷺ والابتعاد عنه.
- ٣ انتفاء الإيمان عمن يميل بقلبه إلى مخالفة الرسول ﷺ ولو عمل به ظاهراً.



وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: (كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ، وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ؛ لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ، فَتَزَلَّتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية).

(أ) التراجع:

الشعبي هو: عامر بن شراحيل الشعبي، وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري أبو عمرو الكوفي، ثقة حافظ فقيه من التابعين، قيل مات سنة: ١٠٣ هـ - رحمه الله -، وقيل غير ذلك.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
من المنافقين	جمع منافق؛ وهو: الذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر.
اليهود	جمع يهودي؛ من: هاد، إذا رجع، وقيل اليهودي نسبة إلى: يهودا ابن يعقوب عليه السلام.
خصومة	أي: جدل ونزاع.
الرشوة	ما يعطى لمن يتولى شيئاً من أمور الناس ليحيف مع المعطي؛ ومن ذلك: ما يعطيه أحد الخصمين للقاضي أو غيره ليحكم له؛ مأخوذة من: الرشاء الذي يُتوصل به إلى الماء.
جُهينة	قبيلة عربية مشهورة.
فنزلت	هذا بيان لسبب نزول الآية الكريمة.

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

يروى الشعبي - رحمه الله - أن هذه الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية؛ نزلت بسبب: ما حصل من رجل يدّعي الإيمان ويريد أن يتحاكم إلى غير الرسول ﷺ؛ تهرباً من الحكم العادل؛ مما حمله على التحاكم إلى الطاغوت من غير مبالاة بما يترتب على ذلك من مناقضة للإيمان؛ مما يدل على كذبه في ادعائه الإيمان؛ فمن عمل مثل عمله فهو مثله في هذا الحكم.

(د) مناسبة الأثر للباب:

أن التحاكم إلى غير شرع الله: يناقض الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - وكتبه.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - وجوب التحاكم إلى شريعة الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أن التحاكم إلى غير شريعة الله سبحانه وتعالى ينافي الإيمان.
- ٣ - فيه كشف لحقيقة المنافقين، وأنهم شر من اليهود.
- ٤ - تحريم أخذ الرشوة؛ وأن أخذ الرشوة من أخلاق اليهود، وقد لعن النبي ﷺ معطيها وأخذها.

وَقِيلَ: (نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَتَرَفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الْآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَفَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ).

(أ) التراجع:

كعب بن الأشرف: يهودي عربي من طيء وأمه من بني النضير، كان شديد العداوة للنبي ﷺ.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
وقيل نزلت	يعني: الآية المذكورة سابقاً.

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

هذا الأثر فيه بيان قول آخر - غير ماسبق - في سبب نزول الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ...﴾ الآية، وأن القصة لما بلغت عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستثبتها: قتل الذي لم يرض بحكم رسول الله ﷺ.

(د) مناسبة ذكره في الباب:

أن فيه دليلاً على: كفر من احتكم إلى غير شرع الله - سبحانه وتعالى - واستحقاقه للقتل؛ لأنه مرتد عن دين الإسلام.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - أن تحكيم غير الله - تعالى -، ورسوله ﷺ في فض المنازعات: ردة عن الإسلام.
- ٢ - أن المرتد عن دين الإسلام يُقتل.

- ٣- أن الدعاء إلى تحكيم غير شرع الله - سبحانه وتعالى - من صفات المنافقين ولو كان المدعو إلى تحكيمه إماماً فاضلاً كعمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ٤- مشروعية الغضب لله - سبحانه وتعالى - ولرسوله ﷺ ولدينه.
- ٥- مشروعية تغيير المنكر باليد.
- ٦- أن معرفة الحق لا تُغني عن العمل به والانقياد له.



الأسئلة

- س١ : يّين معاني الكلمات الآتية: (يزعمون، الطاغوت، الجاهلية، هواه، الرشوة).
- س٢ : ماذا يسمى مَنْ حَكَمَ بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى؟
- س٣ : هل الحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى من الصغائر؟
- س٤ : رجل رأى أن الحكم بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى يحقق للناس الإصلاح في حياتهم، فهل يجوز له الحكم بذلك؟
- س٥ : ما حكم من رفض الاستجابة للتحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى؟
- س٦ : ماذا يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ؟
- س٧ : لمَ سُمِّي اليهود بهذا الاسم؟
- س٨ : رجل يحب الفواحش والمعاصي، فهل يقدح ذلك في إيمانه؟
- س٩ : رجل رأى شخصاً يفعل منكراً فغضب، فهل هذا الغضب مذموماً أم ممدوحاً؟

بَابُ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿... وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ...﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

(ب) مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

لما كان التوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وكان الإيمان بالله لا يحصل إلا بتحقيق هذه الثلاثة؛ نبّه المصنف بهذا الباب على: هذا النوع؛ لبيان حكم من جحده.

(ج) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: أنه يكفر بذلك.	باب من جحد ... إلخ
أي: كفار قريش. ۱۱	لَهُمْ
أي: يجحدون هذا الاسم، مع إيمانهم بالله - سبحانه وتعالى -، فالرحمن: اسم من أسماء الله، والرحمة: صفة من صفاته.	يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ
يا محمد؛ ردًا عليهم في كفرهم بالرحمن.	أَقْلُ
أي: الرحمن - عز وجل -، وإن كفرتم به.	هُوَ رَبِّي
أي: لا معبود بحق سواه.	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لا على غيره.	عَلَيْهِ
فوضت أموري كلها إليه، واعتمدت عليه.	تَوَكَّلْتُ
مرجعي وتوكتي.	وَإِلَيْهِ مَتَابِ

(د) المعنى الإجمالي للآية:

أن الله - سبحانه وتعالى - يُنكر على مشر-كي قريش: جحودهم لاسمه (الرحمن)، ويأمر رسوله محمداً ﷺ أن يردّ عليهم هذا الجحود ويُعلن إيمانه بربه وأسمائه وصفاته، وأنه سبحانه هو الذي يستحق العبادة وحده، وَيَتَوَكَّل عليه وَيُزَجِّع إليه في جميع الأمور وَيُتَاب إليه من الذنوب.

(هـ) مناسبة الآية للباب:

أن جحود شيء من أسماء الله - سبحانه وتعالى - وصفاته: كفر.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن جحود شيء من الأسماء والصفات كفر.
- ٢ - وجوب الإيمان بأسماء الله - سبحانه وتعالى - وصفاته.
- ٣ - وجوب التوكل على الله - سبحانه وتعالى - والتوبة إليه.
- ٤ - وجوب إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: قَالَ عَلِيٌّ: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ؛ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ؟!).

(أ) المعنى الإجمالي للأثر:

يرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أنه لا ينبغي أن يُحدَّث عامة الناس إلا بما هو معروف، ينفع الناس في أصل دينهم وأحكامهم؛ من التوحيد وبيان الحلال والحرام ويترك ما يُشغل عن ذلك؛ مما لا حاجة إليه أو كان مما قد يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله مما يشبهه عليهم فهمه، ويصعب عليهم إدراكه؛ وقد قال ذلك حينما كثر القصَّاصُ أي: الوعاظ في خلافته.

(ب) مناسبة الأثر للباب:

يأتي بيانها بعد ذكر الأثر الذي بعده.

(ج) ما يستفاد من الأثر:

أنه إذا خشي ضرر من تحديث الناس ببعض ما لا يفهمون؛ فلا ينبغي تحديثهم بذلك وإن كان حقاً.

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ؛ اسْتِنكَارًا لِذَلِكَ، فَقَالَ: مَا فَرَقَ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ) انتهى.

(أ) التراجع:

- ١ - عبد الرزاق هو: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الإمام الحافظ، صاحب المصنفات، مات سنة: ٢١١ هـ رحمه الله.
- ٢ - مَعْمَر هو: أبو عروة مَعْمَر بن راشد الأزدي البصري، ثقة ثبت، مات سنة: ١٥٤ هـ رحمه الله.
- ٣ - ابن طاووس هو: عبد الله بن طاووس اليماني، ثقة فاضل عابد، مات سنة: ١٣٢ هـ رحمه الله.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: ارتعد.	انتفض
أي: ابن عباس.	فقال
استفهامية.	ما
بفتح الفاء والراء، أي: خَوْف.	فَرَقَ
يشير إلى: أناس يحضرون مجلسه من عامة الناس.	هَؤُلَاءِ
ليناً وقبولاً.	رِقَّة
ما وَضَحَ معناه فلم يلتبس على أحد.	محكمه
ما اشتبه عليهم فهمه.	متشابهه

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

ينكر ابن عباس - رضي الله عنهما - على أناس ممن يحضر مجلسه من عامة الناس يحصل منهم خوف عندما يسمعون شيئاً من أحاديث الصفات ويرتعدون استنكاراً لذلك، فلم يحصل منهم الإيمان الواجب بما صح عن رسول الله ﷺ عرفوا معناه أو لم يعرفوه، فتركوا ما وجب عليهم من الإيمان بما لم يعرفوا معناه من القرآن وهو حق لا يرتاب فيه مؤمن، وبعضهم يحمله على غير معناه الذي أراده الله - سبحانه وتعالى - فيهلك بذلك.

(د) مناسبة الأثر للباب:

بعدما ذكر المؤلف أثر علي رضي الله عنه الذي يدل على: أنه لا ينبغي تحديث الناس بما لا يعرفون، ذكر هذا الأثر الذي يدل على: أن نصوص الصفات ليست مما يُنهى عن التحديث به، بل ينبغي ذكرها وإعلانها؛ فليس استنكار بعض الناس لها بمانع من ذكرها، فما زال العلماء قديماً وحديثاً يقرأون آيات الصفات وأحاديثها بحضرة العوام والخواص.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - أنه لا مانع من ذكر آيات الصفات وأحاديثها بحضرة عوام الناس وخواصهم من باب التعليم.
- ٢ - أن من ردَّ شيئاً من نصوص الصفات أو استنكره بعد صحته فهو من الهالكين.
- ٣ - الإنكار على من استنكر شيئاً من نصوص الصفات.

وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿...وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ...﴾

(أ) المعنى الإجمالي للأثر:

(يذكر الرحمن)، يعني: حين كتب "بسم الله الرحمن الرحيم" في صلح الحديبية، فقالوا: أمّا (الرحمن) فلا نعرفه ولا ندري ما الرحمن، ولا نكتب إلا: باسمك اللهم، وقيل: قالوا ذلك حينما سمعوا الرسول ﷺ يدعو في سجوده ويقول: "يا رحمن يا رحيم"، فقالوا: هذا يزعم أنه يدعو واحداً وهو يدعو اثنين: الرحمن، والرحيم. وتقدمت هذه الآية وما يتعلق بها في أول الباب.

(ب) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - ثبوت الأسماء والصفات لله عز وجل.
- ٢ - أن تعدد الأسماء لا يدل على تعدد المسمى.
- ٣ - مشروعية دعاء الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه وصفاته.

الأسئلة

- س ١: ما حكم من جحد شيئاً من الأسماء والصفات؟
- س ٢: ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾؟
- س ٣: اذكر ما ورد في نزول قوله عز وجل: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾.
- س ٤: اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:
- أ عبد الرزاق هو: (عبد الرزاق بن راشد الأزدي / عبد الرزاق ابن همام الصنعاني / عبد الرزاق بن كيسان البصري).
- ب توفي معمر سنة (٢١١هـ / ١٣٢هـ / ١٥١هـ / ١٥٤هـ).
- ج المراد بالمتشابه: (ما يشبه بعضه بعضاً / تشبيه الله بخلقه / ما اشتبه فهمه على الناس).
- س ٥: امتنع أحد أهل العلم من تحديث الناس ببعض العلم؛ لأنه خشي ضرراً من تحديث الناس به، فهل يُعدّ هذا من كتم العلم المنهي عنه؟
- س ٦: لماذا ذكر المؤلف أثر ابن عباس بعد أثر علي رضي الله عنهم جميعاً؟

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ الآية.

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: (هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي وَرِثَتُهُ عَنْ أَبِيئِي). وَقَالَ عَوْْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: يَقُولُونَ: (لَوْلَا فَلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذًّا). وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يَقُولُونَ: (هَذَا بِشْفَاعَةِ أَهْلِنَا).

(أ) تمام الآية:

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن المصنف أراد بهذا الباب: بيان وجوب التأدب مع الربوبية؛ بتجنب الألفاظ الشريكية الخفية كنسبة النعم إلى غير الله؛ لأن ذلك ينافي كمال التوحيد.

(ج) التراجع:

- ١ - مجاهد - رحمه الله - هو: شيخ التفسير، مجاهد بن جبر المكي، الإمام الرباني من تلاميذ ابن عباس - رضي الله عنهما - ، مات سنة: ١٠٤ هـ على الراجح رحمه الله.
- ٢ - عون - رحمه الله - هو: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ثقة عابد، مات حوالي سنة: ١٢٠ هـ رحمه الله.
- ٣ - ابن قتيبة - رحمه الله - هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الحافظ صاحب التفسير وغيره من المؤلفات، مات سنة ٢٧٦ هـ رحمه الله.

(د) المفردات:

الكلمة	معناها
يَعْرِفُونَ	أي: يعرف المشركون.
إِنْعَمَتَ اللَّهُ	اختلف في المراد بها، وقد ذكر المصنف: جملة من أقوال العلماء في ذلك.
ورثته عن آبائي... إلخ	وقائل هذه الأقوال ونحوها: منكر لنعمة الله - تعالى -، بإضافتها إلى غيره جاحداً لها غير معترف بها، والآية تعمّ ما ذكره العلماء في معناها.

(هـ) المعنى الإجمالي للآية:

أن المشركين يعترفون بنعم الله التي عدّها عليهم - في سورة النحل وغيرها - أنها من الله - سبحانه وتعالى -، ثم ينكرونها بإضافتها إلى غيره من آلهتهم وآبائهم وغيرهم، فهم متناقضون في ذلك.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن المشركين معترفون بتوحيد الربوبية.
- ٢ - وجوب نسبة النعم إلى الله - سبحانه وتعالى - وحده.
- ٣ - التحذير من نسبة النعم إلى غير الله - سبحانه وتعالى -؛ لأنه شرك في الربوبية.
- ٤ - وجوب التأدّب في الألفاظ، وتحريم الاعتماد على الأسباب.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ:
 (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ...) الْحَدِيثَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ-: (وَهَذَا كَثِيرٌ فِي: الْكِتَابِ
 وَالسُّنَّةِ، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضَيِّفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيُشْرِكُ بِهِ. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هُوَ
 كَقَوْلِهِمْ كَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبَةً وَالْمَلَأَحُ حَاذِقًا...، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى السُّنَّةِ كَثِيرٌ).

(أ) التراجع:

أبو العباس: هو شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: في باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.	وقد تقدم
قائد السفينة.	الملاح
هم: المتقدمون من علماء هذه الأمة؛ من الصحابة والتابعين وأتباعهم.	السلف

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

أن السفن إذا جرين بريح طيبة بأمر الله - سبحانه وتعالى - جرياً حسناً نسبوا ذلك إلى طيب الريح وحذق قائد السفينة؛ ونسوا ربهم - سبحانه وتعالى - الذي أجرى لهم الفلك في البحر رحمة بهم؛ فيكون هذا من جنس نسبة المطر إلى الأنواء.

(د) حكم من فعل ذلك فيه تفصيل :

- ١ - إن كان المتكلم بذلك لم يقصد أنَّ الريح والملاح ونحو ذلك هو الفاعل لذلك من دون خلق الله - سبحانه وتعالى - وأمره، وإنما أراد أنه سبب: فهذا شرك أصغر؛ لأنه أضاف النعمة إلى غير الله، والواجب إضافتها إلى الله - سبحانه وتعالى - .
- ٢ - وإن كان يقصد أن هذه الأشياء تفعل ذلك من دون الله - سبحانه وتعالى -؛ فهذا شرك أكبر.

والأول: هو الذي يجري على ألسنة كثير من المسلمين؛ فيجب: الحذر منه.



الأسئلة

- س١: ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟
- س٢: يقول بعض الناس حين يركبون البحر: كانت الريح طيبة والملاح حاذقاً.
متى تكون هذه المقولة شركاً أصغر؟ ومتى تكون شركاً أكبر؟
- س٣: اذكر ما تعرفه عن كل من: (مجاهد، وعون) رحمهما الله تعالى.
- س٤: هل نسبة النعم إلى غير الله - تعالى - شرك في الربوبية أم في العبادة؟
- س٥: ما حكم الاعتماد على الأسباب؟

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

قَالَ ابن عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ: (الْأَنْدَادُ هُوَ: الشَّرْكُ؛ أَخْفَى مِنْ دَيِّبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةِ سَوْدَاءٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللَّهِ وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ، وَحَيَاتِي، وَتَقُولَ: لَوْلَا كَلْبِيَّةٌ هَذَا؛ لَأَتَانَا اللَّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ؛ لَأَتَى اللَّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانُ، لَا تَجْعَلُ فِيهَا فُلَانًا؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شَرْكٌ).
رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أنه لما كان من تحقيق التوحيد: الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ، وإن لم يقصده المتكلم بقلبه: نبّه المؤلف - رحمه الله - بهذا الباب على ذلك، وبيّن بعض هذه الألفاظ لتجنب هي وما مثلها.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا	أي: أشباهاً ونظراء تصرفون لهم العبادة أو شيئاً منها.
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	أنه ربكم، لا يرزقكم غيره، ولا يستحق العبادة سواه.
في الآية	أي: في تفسير الآية. ۞

الكلمة	معناها
دبيب النمل	مشيه.
على صفاة	الصفاء: الحَجَرُ الأَمْلَسُ.
كُلبية	تصغير كلبة، وهي هنا: التي تُتخذ لحفظ المواشي وغيرها.
اللصوص	جمع لصّ؛ وهم: السَّرَّاق.
البط	جمع بطة؛ وهي: من طيور الماء، تُتخذ في البيوت فإذا دخلها غير أهلها استنكرته وصاحت.
لا تجعل فيها فلاناً	أي: لا تجعله في مقاتلتك؛ فتقول: لولا الله وفلان، بل قل: لولا الله وحده.
هذا كله به شرك	أي: هذه الألفاظ المذكورة وما شابهها شرك بالله؛ أي: شرك أصغر.

(ج) المعنى الإجمالي للآية:

أن الله - تبارك وتعالى - ينهى الناس أن يتخذوا له أمثالاً ونظراء يصرفون لهم شيئاً من عبادته؛ وهم يعلمون أن الله - سبحانه وتعالى - وحده الخالق الرازق؛ وأن هذه الأنداد عاجزة فقيرة ليس لها من الأمر شيء. وما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما أمثلة لاتخاذ الأنداد؛ لأن لفظ الآية يشملها وإن كانت شركاً أصغر والآية نازلة في الشرك الأكبر؛ فالسلف يستدلون بما نزل في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر.

(د) ما يستفاد من الآية:

- ١ - التحذير من الشرك في العبادة.
- ٢ - أن المشركين مقرّون بتوحيد الربوبية.
- ٣ - أن الشرك الأصغر خفي جداً وقلّ من يتنبّه له.
- ٤ - وجوب تجنب الألفاظ الشركية ولو لم يقصدها الإنسان بقلبه.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
عن عمر	صوابه: عن ابن عمر رضي الله عنهما.
من حلف	الحلف: اليمين؛ وهي: تأكيد الحكم بذكر مُعْظَمٍ على وجه مخصوص.
بغير الله	أي: بأي مخلوق من المخلوقات.
كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ	يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا: شَكًّا مِنَ الرَّاوي. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ (أَوْ): بِمَعْنَى الْوَاوِ؛ فَيَكُونُ: كَفَرَ وَأَشْرَكَ. وَالْمَرَادُ: الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ الْأَصْغَرَيْنِ.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخْبِرُ صلى الله عليه وسلم فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَبْرًا مَعْنَاهُ النَّهْيُ: أَنْ مَنْ أَقْسَمَ بِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَقَدْ اتَّخَذَ ذَلِكَ الْمَحْلُوفَ بِهِ: شَرِيكًا لِلَّهِ وَكَفَرَ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ الْحَلْفَ بِالشَّيْءِ يَقْتَضِي تَعْظِيمَهُ، وَالْعِظْمَةُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هِيَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَحْدَهُ، فَلَا يُحْلَفُ إِلَّا بِهِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى: أَنَّ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ اتَّخَذَ الْمَحْلُوفَ بِهِ نِدًّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم الحلف بغير الله وأنه شرك وكفر بالله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أن التعظيم حق لله سبحانه وتعالى، فلا يُحْلَفُ إِلَّا بِهِ.
- ٣ - أن الحلف بغير الله - سبحانه وتعالى - لا تجب به كفارة؛ لأنه لم يذكر فيه كفارة.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِباً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيره صادِقاً).

(أ) المفردات:

معناها	الكلمة
(اللام): لام الابتداء، و(أن): مصدرية، والفعل بعدها: منصوب في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء.	لأن
خبر المبتدأ.	أحب... إلخ

(ب) المعنى الإجمالي للأثر:

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: إقسامي بالله - سبحانه وتعالى - على شيء أنا كاذب فيه أحب إلي من إقسامي بغير الله سبحانه وتعالى على شيء أنا صادق فيه؛ وإنما رجَّح الحلف بالله كاذباً على الحلف بغيره صادقاً؛ لأن الحلف بالله في هذه الحالة: فيه حسنة التوحيد، وفيه سيئة الكذب، والحلف بغيره صادقاً: فيه حسنة الصدق، وسيئة الشرك، وحسنة التوحيد: أعظم من حسنة الصدق. وسيئة الكذب: أسهل من سيئة الشرك.

(ج) مناسبة الأثر للباب:

أنه يدل على: تحريم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى.

(د) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - تحريم الحلف بغير الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أن الشرك الأصغر أعظم من كبائر الذنوب؛ كالكذب، ونحوه من الكبائر.
- ٣ - جواز ارتكاب أقل الشررين ضرراً إذا كان لا بد من أحدهما.
- ٤ - دقة فقه ابن مسعود رضي الله عنه.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: (أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ، وَيُجَوِّزُ أَنْ يَقُولَ: بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ)، قَالَ: (وَيَقُولُ: لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ فُلَانٌ، وَلَا تَقُولُوا: لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ).

(أ) المفردات:

معناها	الكلمة
لا: ناهية، والفعل بعدها مجزوم بها، وعلامة جزمه: حذف النون.	لَا تَقُولُوا
لأن العطف ب (الواو) يقتضي: الجمع والمساواة.	لَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ
لأن العطف ب (ثم) يقتضي: الترتيب والتراخي.	مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ
الكراهة في عرف السلف يراد بها: التحريم.	لَا يَكْرَهُ
العوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به.	لَا أَعُوذُ
حرف امتناع لوجود، أي: امتناع شيء لوجود غيره.	لَا لَوْلَا

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

ينهى صلى الله عليه وسلم أن يعطف اسم المخلوق على اسم الخالق ب (الواو) بعد المشيئة ونحوها؛ لأن المعطوف بها يكون: مساوياً للمعطوف عليه؛ لكونها إنما وُضعت لمطلق الجمع فلا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً؛ وتسوية المخلوق بالخالق: شرك، ويُجَوِّزُ عطف المخلوق على الخالق ب (ثم)؛ لأن المعطوف بها يكون مترافحاً عن المعطوف عليه بمهلة فلا محذور فيه؛ لكونه صار تابعاً. والأثر المروي عن النخعي: يفيد ما أفاده الحديث.

ويختص هذا الحكم - وهو: العوذ بالخلق - بالخلق الأحياء الذين لهم قدرة، دون الأموات والعاجزين فلا يجوز أن يُسند إليهم شيء.

(ج) مناسبة الحديث والأثر للباب:

أنهما يدلان على: النهي عن قول: (ما شاء الله وشاء فلان) ونحو ذلك؛ لأنه من اتخاذ الأنداد لله - سبحانه وتعالى - الذي نهت عنه الآية التي في أول الباب؛ على ما فسرهما به ابن عباس رضي الله عنهما.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم قول: (ما شاء الله وشئت)، وما أشبه ذلك من الألفاظ؛ مما فيه العطف على الله بـ (الواو)؛ لأنه من اتخاذ الأنداد لله.
- ٢ - جواز قول: (ما شاء الله ثم شئت)، وما أشبه ذلك مما فيه العطف على الله بـ (ثم)؛ لانتفاء المحذور فيه.
- ٣ - إثبات المشيئة لله - سبحانه وتعالى -، وإثبات المشيئة للعبد، وأنها تابعة لمشيئة الله تعالى.

الأسئلة

- س١: ما حكم الحلف بغير الله تعالى؟ وهل تجب له كفارة؟
- س٢: أيهما أعظم إثماً الشرك الأصغر أم كبائر الذنوب؟ وما الدليل على ذلك؟
- س٣: لماذا جاز أن يقول: (ما شاء الله ثم شئت) ولم يجز أن يقول: (ما شاء الله وشئت)؟
- س٤: لم جعل ابن مسعود رضي الله عنه الحلف بغير الله - سبحانه وتعالى - صادقاً أشد من الحلف بالله - سبحانه وتعالى - كاذباً؟
- س٥: ما مناسبة حديث: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) للباب؟
- س٦: متى يجوز ارتكاب أقل الشرين؟
- س٧: لله - سبحانه وتعالى - مشيئة، وللعبد مشيئة، فما العلاقة بينهما؟

بَابُ مَا جَاءَ فِيهِمْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلْفِ بِاللَّهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ). رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن عدم الرضا بالحلف بالله - سبحانه وتعالى - ينافي كمال التوحيد؛ لدلالته على قلة تعظيم الرب جل جلاله.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
ما جاء فيهم ٠٠٠ إلخ	أي: من الوعيد.
الحلف	القسم.
لا تحلفوا بآبائكم	نهي عن القسم بالآباء، ولا مفهوم له؛ لتقدم النهي عن القسم بغير الله مطلقاً.
فليصدق	أي: وجوباً تعظيماً لليمين بالله - سبحانه وتعالى -؛ لأن الصدق واجب ولو لم يحلف بالله فكيف إذا حلف به!!
فليرض أي	وجوباً تعظيماً لليمين بالله تعالى. وهذا عام في الدعاوى وغيرها.
فليس من الله	هذا وعيد، أي: فقد برئ الله - سبحانه وتعالى - منه.

(ج) معنى الحديث إجمالاً:

ينهى ﷺ عن الحلف بالآباء؛ لأن الحلف تعظيم للمحلوف به، والتعظيم حق لله - سبحانه -، ثم يأمر من حَلَفَ بالله أن يكون صادقاً فيما يحلف عليه؛ لأن الصدق مما أوجبه الله - سبحانه وتعالى - على عباده مطلقاً، فكيف إذا حلفوا بالله! ويأمر ﷺ من حَلَفَ له بالله في خصومة أو غيرها أن يرضى باليمين؛ لأن ذلك من تعظيم الله سبحانه وتعالى، ثم يبين ﷺ الوعيد الشديد في حق من لم يرضَ بالحلف بالله؛ لأن ذلك يدل على عدم تعظيمه لله جل وعلا.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: الوعيد الشديد في حق من لم يَقْنَعْ بالحلف بالله سبحانه وتعالى.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - الوعيد الشديد في حق من لم يَقْنَعْ بالحلف بالله سبحانه وتعالى.
- ٢ - وجوب الصدق في اليمين.
- ٣ - تحريم الكذب في اليمين.
- ٤ - حسن الظن بالمسلم ما لم يتبين خلافه.
- ٥ - وجوب تصديق من حَلَفَ بالله - سبحانه وتعالى - إذا كان من أهل الإيمان.

الأسئلة

- س١: ما الصلة بين هذا الباب وكتاب التوحيد؟
- س٢: اذكر ثلاث فوائد من حديث الباب.
- س٣: دل الحديث على حسن الظن بالمسلم، فهل هو على إطلاقه؟
- س٤: ما حكم تصديق من حلف بالله؟
- س٥: لماذا نهى الرسول ﷺ عن الحلف بالآباء؟
- س٦: ما الواجب على كل من: الحالف، والمحلوف له؟

بَابُ قَوْلٍ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ

عَنْ قُتَيْبَةَ: (أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشِيرُونَ بِكُفْرٍ؛ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ. فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

هذا الباب داخل في باب قول الله تعالى: ﴿... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا...﴾، وقد سبق بيان مناسبته.

(ب) التراجم:

قتيلة: بضم (القاف) وفتح (التاء) مُصَغَّرًا بنت صيفي الجهنية، صحابية رضي الله عنها.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
قول: ما شاء الله وشئت	أي: ما حكم التكلم بذلك؛ هل يجوز أو لا؟ وإذا كان لا يجوز فهل هو شرك أو لا؟
تشركون	أي: الشرك الأصغر.
﴿ما شاء الله وشئت﴾	وهذا فيه تشريك في مشيئة الله سبحانه وتعالى.
﴿وتقولون: والكعبة﴾	وهذا: قَسَمَ بغير الله سبحانه وتعالى.

(د) المعنى الإجمالي للحديث:

ذكر هذا اليهودي للنبي ﷺ: أن بعض المسلمين يقع في الشرك الأصغر؛ حينما تصدر منه هذه الألفاظ التي ذكرها، فأقره النبي ﷺ على اعتبارها من الشرك، وأرشد إلى استعمال اللفظ البعيد من الشرك؛ بأن يحلفوا بالله سبحانه وتعالى، وأن يعطفوا مشيئة العبد على مشيئة الله بـ(ثم)؛ التي هي للترتيب والتراخي؛ لتكون مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله سبحانه وتعالى.

(هـ) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: بيان أن قول: (ما شاء الله وشئت): شرك.

(و) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أن قول: (ما شاء الله وشئت)، والحلف بغير الله شرك؛ لأن الرسول ﷺ أقر اليهودي على اعتبارهما من الشرك.
- ٢ - معرفة اليهود بالشرك الأصغر.
- ٣ - فهم الإنسان إذا كان له هوى.
- ٤ - قبول الحق ممن جاء به وإن كان عدواً مخالفاً في الدين.
- ٥ - أن الشرك الأصغر لا يُخرج من الملة.
- ٦ - الابتعاد عن الألفاظ المخلة بالعقيدة، واستبدالها بالألفاظ البعيدة عن الشرك بالله سبحانه وتعالى.
- ٧ - أن العالم إذا نهى عن شيء فإنه يبين البديل الذي يُغني عنه إذا أمكن.
- ٨ - أن النهي عن الشرك عامٌ لا يصلح منه شيء حتى بالكعبة التي هي بيت الله - سبحانه وتعالى - في أرضه. فكيف بغيرها؟!.
- ٩ - إثبات المشيئة لله - سبحانه وتعالى -، وإثبات المشيئة للعبد، وأنها تابعة لمشيئة الله تعالى.

وَلَهُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : (مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ). قَالَ : (أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟! بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
أوله	أي: النسائي.
أجعلتني	استفهام إنكار.
أندًا	أي: شريكًا.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

أنكر ﷺ على من عَطَفَ مشيئة الرسول على مشيئة الله - سبحانه وتعالى - ب (الواو)؛ لما يقتضيه هذا العطف من التسوية بين الله - سبحانه وتعالى - وبين المخلوق، واعتبر هذا من اتخاذ الشريك لله - سبحانه وتعالى -، ثم أسند المشيئة إلى الله وحده.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أن قول: (ما شاء الله وشِئْتُ) وما أشبه هذا اللفظ: من اتخاذ النَّدَّ لله - سبحانه وتعالى -؛ المنهي عنه بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن قول: (ما شاء الله وشِئْتُ) وما أشبهه؛ مما فيه عطف مشيئة العبد على مشيئة الله - سبحانه وتعالى - ب (الواو) وما أشبه ذلك.
- ٢ - أن من سَوَّى العبد بالله - سبحانه وتعالى - ولو في الشرك الأصغر فقد اتخذته ندًا لله سبحانه وتعالى.
- ٣ - إنكار المنكر.
- ٤ - أن رسول الله ﷺ قد حمى حمى التوحيد، وسدَّ طرق الشرك.

وَلَا بَنٍ مَّاجَهٗ، عَنِ الطُّفِيلِ رضي الله عنه أَخِي عَائِشَةَ لَأُمُّهَا، قَالَ: (رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِّنَ الْيَهُودِ، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: عَزِيرُ ابْنِ اللَّهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَزْتُ بِنَفَرٍ مِّنَ النَّصَارَى، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: (هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟) قُلْتُ: (نَعَمْ). قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ وَاتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَتْهَكُمُ عَنْهَا، فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدُّهُ).

(أ) التراجع:

الطفيل هو: الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبه الأزدي، صحابي رضي الله عنه، وليس له إلا هذا الحديث.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
النفر: رهط الإنسان وعشيرته، اسم جمع يقع على: الرجال خاصة.	على نفر
أي: نعم القوم أنتم.	لأنتم القوم
أي: لولا ما أنتم عليه من الشرك؛ بنسبة الولد إلى الله - سبحانه وتعالى -؛ وهذا لأن عزيزاً كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب فقالوا فيه هذه المقالة.	لولا أنكم تقولون عزيز ابن الله

الكلمة	معناها
﴿تقولون ما شاء الله وشاء محمد﴾	عارضوه بذكر شيء مما في بعض المسلمين من الشرك الأصغر.
﴿تقولون المسيح ابن الله﴾	أى: عيسى بن مريم - عليه السلام - . فتشركون بالله بنسبة الولد إليه. وإنما قالوا هذا في عيسى؛ لأنه من أمّ بلا أب.
﴿حمد الله وأثنى عليه﴾	الحمد هو: الثناء على الجميل الاختياري من الإنعام وغيره، والثناء هو: تكرار المحامد.
﴿كان يميني كذا وكذا﴾	هو: الحياء؛ كما في الرواية الأخرى؛ لأنه حينذاك لم يؤمر بإنكارها.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر الطفيل ﷺ أنه رأى في منامه أنه مرّ على جماعة من أهل الملتين، فأنكر عليهم ما هم عليه من الشرك بالله بنسبة الولد إليه - تعالى الله عن ذلك -، فعارضوه بذكر ما عليه بعض المسلمين من الشرك الأصغر الوارد في بعض ألفاظهم، وعندما أصبح قصّ هذه الرؤيا على النبي ﷺ فأعلنها الرسول ﷺ وأنكر على الناس التكلم بهذه الكلمة الشركية، وأمرهم أن يتلفظوا باللفظ الخالص من الشرك.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أنه أفاد: أن التلفظ بـ (ما شاء الله وشاء محمد)، وما أشبهها من الألفاظ: شرك أصغر، كما سبق.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - الاعتناء بالرؤيا، وأنها سبب لتشريع بعض الأحكام وقت حياة الرسول ﷺ.
- ٢ - أن قول: (ما شاء الله وشاء فلان) وما أشبه ذلك: شرك أصغر.
- ٣ - معرفة اليهود والنصارى بالشرك الأصغر، مع ما هم عليه من الشرك الأكبر.
- ٤ - تقديم حمد الله - سبحانه وتعالى - والثناء عليه في الخطب، وقول: أما بعد، فيها.
- ٥ - استحباب قصر المشيئة على الله - سبحانه وتعالى -، وإن كان يجوز أن يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان.

الأسئلة

- س١: ما حكم قول ما شاء الله وشئت؟ ولماذا؟
- س٢: ما اللفظ البديل الذي أرشد إليه النبي ﷺ ليكون أبعد من الشرك؟
- س٣: اذكر أربع فوائد من حديث قتيلة رضي الله عنها.
- س٤: في حديث الطفيل وحديث قتيلة بيان أدب من آداب الفتوى، فما هو؟
- س٥: أيهما أفضل أن يقول الإنسان: (ما شاء الله ثم شاء فلان) أم يقول: (ما شاء الله وحده)؟
- س٦: ما سبب غلو اليهود في عزيز، وغلو النصارى في عيسى عليه السلام؟
- س٧: هل الشرك الأصغر يدخل في عموم المنهي عنه؟ اذكر الدليل.

بَابُ: مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...﴾ الآية.

(أ) تمام الآية: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

(ب) مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أن سَبَّ الدهر: يتضمن الشرك؛ لأن سَبَّ الدهر إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع

الله — سبحانه وتعالى —: فهو مشرك.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿آذَى اللَّهَ﴾	حيث وصفه بصفات النقص.
﴿وَقَالُوا﴾	أي: منكروا البعث.
﴿مَا هِيَ﴾	أي: الحياة.
﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾	أي: التي في الدنيا، وليس هناك حياة أخرى.
﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾	أي: يموت بعض ويحيا بعض؛ بأن يولدوا.
﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾	أي: مرور الزمان.
﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾	أي: القول.
﴿مِنْ عِلْمٍ﴾	أي: لا دليل لهم عليه، وإنما قالوه بناء على التقليد والإنكار لما لم يحسوا به ولم يحيطوا بعلمه. ۞

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يخبر تعالى عن الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار البعث أنهم يقولون: ليس هناك حياة غير حياتنا الحاضرة، لا حياة سواها، يموت بعضنا ويولد البعض الآخر، وليس هناك سبب لموتنا سوى مرور الزمن وتكرّر الليل والنهار، فردّ الله - سبحانه وتعالى - عليهم بأنهم ليس لهم حجة على هذا الإنكار إلا مجرد الظن، والظن ليس بحجة. والمفروض فيمن نفى شيئاً أن يقيم البرهان على نفيه، كما أن من أثبت شيئاً فإنه يقيم الدليل على إثباته.

(هـ) مناسبة الآية للباب:

أن من سب الدهر: فقد شارك هؤلاء الدهرية في سبه، وإن لم يشاركهم في الاعتقاد.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - إثبات البعث والردّ على من أنكره.
- ٢ - ذم من ينسب الحوادث إلى الدهر.
- ٣ - أن من نفى شيئاً فهو مطالب بالدليل على نفيه؛ كالمثبت.
- ٤ - أن الظن لا يُعتمد عليه في الاستدلال في العقائد.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ؛ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: صحيح البخاري.
﴿يؤذيني﴾	يتنقصني.
﴿يسب الدهر﴾	أي: يذمه ويلومه عند المصائب التي تنزل.
﴿وأنا الدهر﴾	أي: صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر.
﴿أقلب الليل والنهار﴾	بالمعاقبة بينهما، وما يجري فيهما من خير وشر.
﴿وفي رواية﴾	أي: لمسلم وغيره.
﴿فإن الله هو الدهر﴾	أي: هو الذي يُجري فيه ما أراده؛ من خير وشر. ۞

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يروى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه - عز وجل - أن الذي يسب الدهر عند نزول المصائب والمكاره إنما يسب الله - تعالى - ويؤذيه بالتنقص؛ لأنه سبحانه هو الذي يُجري هذه الأفعال وحده؛ والدهر إنما هو: خَلْقٌ مُسَخَّرٌ، وزمن تجري فيه الحوادث بأمر الله تعالى.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: أن من سبَّ الدهر فقد آذى الله - سبحانه وتعالى -؛ أي: تنقَّصه.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم سب الدهر.
- ٢ - وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٣ - أن الدهر خلق مُسَخَّر.
- ٤ - أن الخلق قد يؤذون الله - سبحانه وتعالى - بالتنقُّص، ولا يضرُّونه.



الأسئلة

- س١ : ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
- س٢ : من الذين أنكروا البعث؟ وبِمَ ردَّ الله - سبحانه وتعالى - عليهم؟
- س٣ : لماذا أورد المؤلف الآية في هذا الباب؟
- س٤ : ما المراد بقوله - عز وجل - : "وأنا الدهر"؟
- س٥ : ما حكم سب الدهر؟ ولماذا؟
- س٦ : اذكر أمثلة على سب الدهر مما شاع بين الناس، مبيِّناً خطرهما على العقيدة.

بَابُ التَّسْمِيِّ بِقَاضِي الْقُضَاةِ وَنَحْوِهِ

فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ، لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ). قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ: شَاهَانُ شَاهٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: (أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ). قَوْلُهُ: (أَخْنَعُ)؛ يَغْنِي: أَوْضَعُ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

بيان أن التسمي باسم فيه مشاركة لله - سبحانه وتعالى - في التعظيم: شرك في الربوبية.

(ب) التراجع:

سفيان، هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، ثقة حافظ فقيه، ولد بالكوفة سنة: ١٠٧هـ، وسكن مكة ومات فيها سنة: ١٩٨هـ رحمه الله.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
ونحوه	أي: نحو قاضي القضاة، مثل: حاكم الحكام، وسلطان السلاطين، وسيد السادات.
في الصحيح	أي: في الصحيحين.
يُسَمَّى	مبني للمجهول؛ أي: يُدعى بذلك ويرضى به، وفي بعض الروايات: (تسمى) بالتاء؛ أي: سمي نفسه بذلك.
الأملاك	جمع: مَلِك بكسر اللام.

الكلمة	معناها
﴿لا مالك إلا الله﴾	هذا: ردّ على من فعل ذلك؛ بأنه وضع نفسه شريكاً لله - سبحانه وتعالى - فيما هو من خصائصه.
﴿شاهان شاه﴾	هو: عبارة عند العجم؛ عن: ملك الأملاك، وهذا تمثيل لا حصر.
﴿وفي رواية﴾	أي: لمسلم، في صحيحه.
﴿أَغِيْظُ رجل﴾	الغيظ: مثل الغضب والبُغْض، أي: أنه يكون بغيضاً إلى الله سبحانه وتعالى.
﴿وأخبثه﴾	أي: أبطله؛ أي: يكون خبيثاً عند الله - سبحانه وتعالى - مغضوباً عليه. ﴿

(د) المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر ﷺ أن أوضع الناس عند الله - عز وجل - مَنْ تسمى باسم يحمل معنى العظمة والكبرياء التي لا تليق إلا بالله - سبحانه وتعالى -، كملك الملوك؛ لأن هذا فيه مضاهاة لله - تعالى -، وصاحبه يدّعي لنفسه أو يُدّعى له أنه نِدَّ الله - سبحانه وتعالى -؛ فلذلك صار المتسمّي بهذا الاسم من أبغض الناس إلى الله - سبحانه وتعالى - وأخبثهم عنده.

(هـ) مناسبة الحديث للباب:

أنه يدل على: تحريم التسمّي بقاضي القضاة ونحوه؛ قياساً على تحريم التسمّي بملك الملوك الوارد ذمّه والتحذير منه.

(و) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم التسمّي بقاضي القضاة ونحوه.
- ٢ - وجوب احترام أسماء الله سبحانه وتعالى.
- ٣ - الحث على التواضع، واختيار الأسماء المناسبة للمخلوق والألقاب المطابقة له.

الأسئلة

- س ١ : ما مناسبة ذكر باب (التسمي بقاضي القضاة) في كتاب التوحيد؟
- س ٢ : ما معنى (أغيط رجل، أخنع اسم، شاهان شاه)؟
- س ٣ : اذكر ثلاث فوائد مما يستفاد من الحديث.

بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرِ الْإِسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شَرِيحٍ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ). فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ: (مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟) فَقُلْتُ: شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: (فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟) قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: (فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن احترام أسماء الله - تعالى -، وتغيير الاسم من أجل ذلك: من تحقيق التوحيد.

(ب) التراجع:

أبو شريح رضي الله عنه اسمه: هانئ بن يزيد الكندي، صحابي، نزل الكوفة، وتوفي بالمدينة سنة:

٦٨ هـ.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
احترام أسماء الله	أي: تعظيمها، واحترمه: رعى حرمة وهابه.
تغيير الاسم	أي: تحويله وتبديله وجعل غيره مكانه.
لأجل ذلك	أي: لأجل احترام أسماء الله سبحانه وتعالى.
يكنى	الكنية: ما صدر بأبٍ أو أم.
الحكم	من أسماء الله تعالى، ومعناه: الحاكم؛ الذي إذا حكم لا يرد حكمه.
إليه الحكم	أي: الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة.

الكلمة	معناها
﴿إن قومي... إلخ﴾	أي: أنا لم أكن نفسي بهذه الكنية وإنما كناني بها قومي.
﴿ما أحسن هذا﴾	أي: الإصلاح بين الناس والحكم بينهم بالإنصاف وتحري العدل.
﴿فأنت أبو شريح﴾	كناه بالأكبر رعاية؛ لأنه أولى بذلك. ﴿﴾

(د) المعنى الإجمالي للحديث:

استنكر النبي ﷺ على هذا الصحابي تكنيه بأبي الحَكَم؛ لأن الحَكَم من أسماء الله، وأسماء الله - سبحانه وتعالى - يجب احترامها؛ فبين له الصحابي سبب هذه التكنية؛ وأنه كان يُصلح بين قومه ويحل مشاكلهم بما يُرضي المتنازعين، فاستحسن النبي ﷺ هذا العمل دون التكنية؛ ولذلك غيّرَها فكنّاه بأكبر أولاده.

(هـ) مناسبة الحديث للباب:

أنه يدل على: المنع من إهانة أسماء الله بالتسمي بأسمائه - تعالى - المختصة به، والتكني بذلك.

(و) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - فيه تحريم امتهان أسماء الله - تعالى -، والمنع مما يوهم عدم احترامها؛ كالتكني بأبي الحَكَم ونحوه.
- ٢ - أن الحَكَم من أسماء الله سبحانه وتعالى.
- ٣ - جواز الصُّلح والتحاكم إلى من يصلح للقضاء وإن لم يكن قاضياً، وأنه يلزم حكمه.
- ٤ - أنه يُكنّى الرجل بأكبر بنيه.
- ٥ - مشروعية تقديم الكبير.
- ٦ - مشروعية تغيير الاسم غير المناسب إلى اسم مناسب.

الأسئلة

- س ١: ما معنى احترام أسماء الله سبحانه وتعالى؟
- س ٢: ما حكم التسمي بأسماء الله تعالى؟
- س ٣: اذكر أربع فوائد مما يستفاد من حديث أبي شريح.
- س ٤: بين الحكم فيما يأتي:
- (أ) تغيير الاسم غير المناسب إلى اسم مناسب.
- (ب) امتهان أسماء الله تعالى.
- (ج) التسمي بالحكم.
- (د) التحاكم إلى من يصلح للقضاء ولو لم يكن قاضياً.
- س ٥: شاع بين الناس: بعض الأسماء غير المشروعة، اذكر أمثلة منها، مبيناً سبب عدم شرعيتها؟

بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذَكَرُ اللَّهِ أَوِ الْقُرْآنِ أَوِ الرَّسُولِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ...﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿قُلْ أَيْلَهُ وَعَايِنَهُ ۚ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

بيان حكم: مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذَكَرُ اللَّهِ تَعَالَى، أَوِ الْقُرْآنِ، أَوِ الرَّسُولِ ﷺ؛ وَأَنَّهُ كُفِّرُ، منافٍ للتوحيد.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
لَبَابٍ مَنْ هَزَلَ... إلخ	أي: باب بيان حكم من فعل ذلك.
هَزَلَ	الهزل: المزاح؛ ضد الجد.
وَلَيْنَ ۖ	(اللام): لام القسم.
سَأَلْتَهُمْ ۖ	الخطاب للنبي ﷺ؛ أي: سألت هؤلاء المنافقين عن استهزائهم بك وبالقرآن.
لَيَقُولُنَّ ۖ	معتدريين.
نَخُوضُ وَنَلْعَبُ	ولم نقصد الاستهزاء والتكذيب • وإنما قصدنا: الخوض في الحديث، واللعب.
قُلْ أَيْلَهُ وَعَايِنَهُ ۚ وَرَسُولِهِ	أي: قل لهم - توبيخاً لهم على استهزائهم والخطاب للنبي ﷺ -: إن عذرکم هذا لن يغني عنکم من الله شيئاً ۖ

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ولئن سألت هؤلاء المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاءً، فإنهم سيعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، وإنما قصدوا الخوض في الحديث، فأخبرهم أن عذرهم هذا لا يغني عنهم من الله شيئاً.

(هـ) مناسبة الآية للباب:

أنها تدل - مع ما بعدها - على: كفر من هزل بشيء فيه ذكر الله - سبحانه وتعالى -، أو الرسول ﷺ، أو القرآن.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن الاستهزاء بالله - سبحانه وتعالى - وآياته ورسوله ﷺ كفر؛ ينافي التوحيد.
- ٢ - أن من فعل الكفر ولم يعلم أنه كفر لا يُعذر بذلك.
- ٣ - وجوب تعظيم ذكر الله - تعالى - وكتابه ورسوله ﷺ.
- ٤ - أن من تلفظ بكلام الكفر: كَفَرَ، ولو لم يعتقد ما قال بقلبه.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةَ؛ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ: (أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بَطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ - يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ - فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ؛ لِأَخْبَرَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرِّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا (الطَّرِيقَ). قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنَسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَبَا اللَّهِ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٦٥ لَا تَعْزِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] مَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ).

(أ) التراجع:

- ١ - ابن عمر، هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
- ٢ - محمد بن كعب، هو: محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، وهو ثقة عالم، مات سنة: ١٢٠ هـ رحمه الله.
- ٣ - زيد بن أسلم، هو: مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو ثقة مشهور، مات سنة: ١٣٦ هـ رحمه الله.
- ٤ - قتادة هو: دعامة السدوسي، مفسر، حافظ، مات سنة: ١١٧ هـ تقريباً رحمه الله.
- ٥ - عوف بن مالك، هو: عوف بن مالك الأشجعي، أول مشاهده خبير، وروى عنه جماعة من التابعين، توفي سنة: ٧٣ هـ رحمه الله.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
«دخل حديث» بعضهم في بعض	أي: أن الحديث مجموعٌ من رواياتهم.
قُرأنا	القراء: جمع قارئ، وهم عند السلف: الذين يقرأون القرآن ويعرفون معانيه.
أرغب بطوناً	أي أوسع بطوناً؛ يصفونهم بسعة البطون وكثرة الأكل.
عند اللقاء	يعني: لقاء العدو.
فوجد القرآن قد سبقه	أي: جاء الوحي من الله - سبحانه وتعالى - بما قالوه قبل وصوله إلى الرسول ﷺ.
«إنما كنا نخوض... إلخ»	أي: نتبادل الحديث، ولم نقصد حقيقة الاستهزاء.
نسعة	النسعة: سير مضفور عريض تُشدُّ به الرحال.

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

يُصِفُ هؤلاء الرواة: ما حصل من المنافقين؛ من الوقعة برسول الله ﷺ وأصحابه والسخرية بهم؛ وذلك لما تنطوي عليه قلوب هؤلاء المنافقين من الكفر والحقد، وقد أظهر الله - سبحانه وتعالى - ذلك على ألسنتهم فقالوا ما قالوا، فأنكر عليهم من حضرهم من المؤمنين الصادقين؛ غيرَ الله - تعالى - ولدينه؛ ثم ذهب ليرفع أمرهم إلى الرسول ﷺ، ولكن الذي يَعْلَمُ السرَّ وأخفى قد سمع مقالتهم وأخبر بها رسوله ﷺ قبل وصول ذلك المؤمن، وحَكَمَ عليهم - سبحانه - بالكفر وعدم قبول اعتذارهم، ثم جاء أحد هؤلاء المنافقين معتذراً إلى الرسول ﷺ فرفض النبي ﷺ قبول اعتذاره؛ لأمر الله له بذلك. فلم يزد

في رده عليه على ما قاله الله - سبحانه وتعالى - في حقهم من التوبيخ والتقريع.

(د) مناسبة الأثر للباب:

أن فيه: بياناً وتفسيراً للآية الكريمة.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - بيان ما تنطوي عليه نفوس المنافقين من العداوة لله - سبحانه وتعالى -، ورسوله ﷺ والمؤمنين.
- ٢ - أن مَنْ استهزأ بالله - تعالى - وآياته ورسوله ﷺ فهو كافر وإن كان مازحاً.
- ٣ - أن ذكر أفعال الفساق لولاية الأمور؛ ليردعوهم ليس من الغيبة والنميمة، بل هو من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.
- ٤ - الغلظة على أعداء الله ورسوله.
- ٥ - أن من الأعذار ما لا ينبغي قبوله.
- ٦ - الخوف من النفاق؛ فإن الله - سبحانه - أثبت لهؤلاء إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوه.
- ٧ - أن الاستهزاء بالله - سبحانه وتعالى - أو بالرسول ﷺ أو بالقرآن ناقض من نواقض الإسلام، ولو لم يعتقد ذلك بقلبه.

الأسئلة

س ١: اذكر مناسبة الباب لكتاب التوحيد.

س ٢: بين الحكم فيما يأتي:

- (أ) طالب رأى أحد زملائه يصلي السنّة الراتبة، فسخر منه.
- (ب) شخص رأى آخر يفعل منكراً فنصحه ولم يرتدع فأبلغ عنه من يقدر على منعه.
- (ج) طالب سمع زميله يقرأ القرآن، فسخر منه مازحاً.
- (د) رجل وقع في فعل يوجب الكفر، ولم يعلم أنه كفر.
- (هـ) الذي يستهزئ بأهل الحسبة.

س ٣: املأ الفراغ بالكلمة المناسبة فيما يأتي:

- (أ) اللام في قوله: "ولئن" لام.....
- (ب) زيد بن أسلم هو مولى..... مات سنة.....، وقتادة هو قتادة بن.....
- (ج) معنى قوله: "عند اللقاء" أي.....
- (د) يطلق لفظ القرّاء عند السلف على الذين..... و.....

س ٤: دلّ حديث الباب على خطر مجالسة الفسّاق، فبين ذلك.

س ٥: طالب سمع أحد زملائه يسخر بالدين وأهله، فما واجبه نحوه؟

س ٦: هات أمثلة مما يجري في مجالس بعض الناس من الاستهزاء بالأحكام الشرعية، مبيناً خطرها على إسلام المرء.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ... ﴾ الآية.

قَالَ مُجَاهِدٌ: (هَذَا بِعَمَلِي وَأَنَا مُحَقَّقٌ بِهِ).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي).

وقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ... ﴾ [القصص: ٧٨].

قَالَ قَتَادَةُ: (عَلَىٰ عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَايِبِ).

وَقَالَ آخَرُونَ: (عَلَىٰ عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ).

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: (أُوتِيتُهُ عَلَىٰ شَرَفٍ).

(أ) تمام الآية:

﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [فصلت: ٥٠].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

بيان أن زعم الإنسان استحقاقه ما حصل له من النعم بعد الضراء: منافع لكمال التوحيد.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
وَلَئِنْ	(اللام): لام قسم.
أَذَقْنَاهُ	آتيناه.
رَحْمَةً	غنى وصحة.
ضَرَاءً	شدة وبلاء.
لَقَائِمَةً	أي: تقوم.

الكلمة	معناها
وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي	أي: ولئن قامت الساعة - على سبيل الافتراض - ورجعت إلى ربي.
إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَىٰ	أي: يكون لي عند الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة الحالة الحسنی من الكرامة؛ وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فهو لاستحقاقه إياه وليس لله - سبحانه وتعالى - فيه فضل.
فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	فلنخبرهم.
بِمَا عَمِلُوا	أي: بحقيقة أعمالهم، عكس ما اعتقدوه؛ من حُسن منقلبهم.
غَلِيظٍ ۖ	أي: شديد.

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يخبر تعالى: أن الإنسان في حال الضرّ - يضرع إلى الله - سبحانه وتعالى -، وينيب إليه ويدعوه، وأنه في حال اليسر والسعة يتغير حاله، فينكر نعمة الله - تعالى - عليه، ويُعرض عن شكرها؛ لزعمه أنه إنما حصلت له هذه النعمة بكده وكسبه وحوله وقوته، وأعظم من ذلك: أنه ينفي قيام الساعة وزوال الدنيا، ويقول: إن قُدِّرَ قيام الساعة فستستمر لي هذه الحالة الحسنة، لأنني أستحقها. ثم يعقّب - سبحانه - على ذلك بأنه لا بد أن يوقف هذا وأمثاله من الكافرين على حقيقة أعمالهم الشنيعة ويجازيهم عليها بأشد العقوبة.

(هـ) ما يستفاد من الآية:

- ١ - وجوب شكر نعمة الله - سبحانه وتعالى -، والاعتراف بأنها منه وحده.
- ٢ - تحريم العُجب والاغترار بالحوال والقوة.
- ٣ - وجوب الإيمان بقيام الساعة.
- ٤ - وجوب الخوف من عذاب الله - تعالى - في الآخرة.
- ٥ - وعيد من كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا: فَآتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، فَأَعْطِي لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوِ الْبَقَرُ - شَكَّ إِسْحَاقُ - فَأَعْطِي نَاقَةً عَشْرَاءَ، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَآتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ بِهِ. فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أَوِ الْإِبِلُ. فَأَعْطِي بَقَرَةً حَامِلًا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَآتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ، فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا، فَانْتَجَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِباً فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنٌ سَبِيلٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَتَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ؛ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ شَيْئاً أَخَذْتَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ: أُمْسِكْ مَا لَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ؛ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ) أَخْرَجَاهُ.

(أ) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: البخاري ومسلم.	أخرجاه
الأبرص: مَنْ به داء البرص؛ وهو: بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد المزاج.	الأبرص
هو: مَنْ به قرع؛ وهو: داء يصيب الصبيان في رؤوسهم ثم ينتهي بزوال الشعر أو بعضه، ويطلق القرع أيضاً على الصَّلَع.	الوأقرع
هو: مَنْ فقد بصره.	الوأعمى
أي: يختبرهم بنعمته.	أن يتليهم
بكسر (الذال) أي: كرهوا مخالطتي وعدوني مستقذراً من أجله.	أقذرنى الناس
هو ابن عبد الله بن أبي طلحة؛ راوي الحديث.	أشك إسحاق
بضم (العين)، وفتح (الشين) والمد، وهى: الناقة الحامل التى أتى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية.	عُشراء
أي: ذات ولد، أو التى عُرف منها كثرة الولد والتاج.	والدّاً
أي: تولى صاحب الناقة وصاحب البقرة نتاجهما.	أنتج

الكلمة	معناها
وولّد	بتشديد (اللام)، أي: تولى ولادها.
لو كان لهذا واد... إلخ	أي: كان لكل واحد منهم ما يملأ الوادي من الإبل والبقر والغنم.
انقطعت بي الحبال	أي: أسباب المعيشة.
أتبلّغ به	أي: أتوصل به إلى البلد الذي أريده.
كابرأ عن كابر	أي: ورثت هذا المال عن كبير ورثته عن كبير آخر في الشرف.
صيرك الله إلى ما كنت	أي: ردك إلى حالك الأولى برجوع العاهة إليك.
لا أجهدك	أي: لا أشق عليك برّد شيء تأخذه من مالي.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر ﷺ عن هؤلاء الثلاثة الذين أصيب كل منهم بعاهة في الجسم وفقر من المال، ثم إن الله - سبحانه - أراد أن يختبرهم، فأزال ما أصابهم من العاهات وأدرّ عليهم الأموال، ثم أرسل إلى كل واحد منهم الملك بهيئته الأولى من: المرض والقرع والعمى والفقر يستجديه شيئاً يسيراً، وهنا تكشف سرائرهم وتجلت حقائقهم؛ فالأعمى اعترف بنعمة الله - سبحانه - وتعالى - عليه ونسبها إلى من أنعم عليه بها، فأدّى حق الله فيها، فاستحق الرضا من الله سبحانه وتعالى، وكفّر الآخرين بنعمة الله عليهما وجحدا فضله فاستحقا السخط بذلك.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه بيان حال: مَنْ كَفَرَ النِّعَمَ، وَمَنْ شَكَرَهَا.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - وجوب شكر النعمة في المال وأداء حق الله - سبحانه - وتعالى - فيه.
- ٢ - تحريم كُفر النعمة ومنع حق الله - تعالى - في المال.
- ٣ - جواز ذكر حال مَنْ مضى من الأمم؛ ليتعظ به من سمعه.
- ٤ - أن الله - سبحانه - وتعالى - يختبر عباده بالنعم.
- ٥ - مشروعية قول: بالله ثم بك، فيكون العطف بـ (ثم) لا بـ (الواو) في مثل هذا التعبير.

الأسئلة

س١: ما مناسبة ذكر قصة الثلاثة للباب؟

س٢: اذكر صفتين من صفات الله - عز وجل - دلَّ عليهما حديث الثلاثة.

س٣: بين معاني الكلمات الآتية: (ضراء، البرص، قدرني، أتبلغ به).

س٤: ضع علامة (✓) أو (x) أمام العبارات الآتية:

(أ) يُكره للإنسان أن يُعجب بحوله وقوته ()

(ب) النعم التي ينعم الله - سبحانه وتعالى - بها على عباده اختبارٌ لهم ()

(ج) يُشرع للإنسان أن يقول (بالله ثم بك) ()

(د) لا ينبغي الحديث عن أخبار الماضين وقصصهم ()

س٥: مَرَضَ شخص وقتاً طويلاً، ثم شُفي، فقال عن نفسه: إنه يستحق ذلك، فما حكم قوله

هذا؟

س٦: بين كيف يكون المال نعمة لبعض الناس، وفتنة لبعضهم الآخر.

مقرر الفصل الدراسي الثاني

توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني

الملاحظات	الموضوعات	الأسبوع وتاريخه
واجب منزلي	مراجعة، وباب قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَليحًا﴾.	الأول من / / ١٤هـ
	باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. حتى: نهاية باب قول: اللهم أغفر لي إن شئت.	الثاني من / / ١٤هـ
	باب: لا يقول عبدي وأمتي، حتى: نهاية باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة.	الثالث من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: ما جاء في اللو.	الرابع من / / ١٤هـ
	باب: النهي عن سب الرياح، ومراجعة.	الخامس من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب قول الله تعالى: ﴿يُطُئُونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾.	السادس من / / ١٤هـ
	باب: ما جاء في منكري القدر .	السابع من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: ما جاء في المصورين.	الثامن من / / ١٤هـ
	باب: ما جاء في كثرة الحلف.	التاسع من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه.	العاشر من / / ١٤هـ
	باب: ما جاء في الإقسام على الله ، ومراجعة.	الحادي عشر من / / ١٤هـ
واجب منزلي	باب: لا يشفع بالله على خلقه، وباب ما جاء في حماية المصطفى حمى التوحيد، وسده طرق الشرك.	الثاني عشر من / / ١٤هـ
	باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. حتى: نهاية قوله: عن ابن مسعود.	الثالث عشر من / / ١٤هـ
	من أول قوله: وقال ابن جرير، حتى: نهاية الباب، ومراجعة.	الرابع عشر من / / ١٤هـ
	مراجعة.	الخامس عشر من / / ١٤هـ

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[الأعراف: ١٩٠].

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: (اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ: كَعَبْدِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ، قَالَ: (لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، لَتُطِيعَنِي أَوْ لَأَجْعَلَ لَكَ قَرْنِي آيِلٌ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ فَيَشُقُّهُ، وَلَا فَعْلَنَ، وَلَا فَعْلَنَ، - يُخَوِّفُهُمَا -؛ سَمِيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَأَيُّمَا أَنْ يُطِيعَاهُ فَخَرَجَ مَيْتًا. ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا أَيْضًا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ؛ فَأَيُّمَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتًا. ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا فَأَذْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمِيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾). رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: (شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ).
وَلَهُ: بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَلَاحًا﴾ قَالَ: (أَشْفَقَا أَنْ لَا يَكُونَا إِنْسَانًا). وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنْ: الْحُسَيْنِ، وَسَعِيدٍ، وَغَيْرِهِمَا.

(أ) التراجع:

ابن حزم، هو: عالم الأندلس، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم القرطبي الظاهري، توفي سنة: ٤٥٦ هـ رحمه الله.

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

بيان أن تعبيد الأولاد وغيرهم لغير الله - سبحانه وتعالى - في التسمية: شرك في الطاعة، وكفر للنعمة.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿آتَاهُمَا﴾	أي: أعطى آدم وحواء ما طلباه من الولد الصالح.
﴿صَلِحَا﴾	أي: ولداً سوياً.
﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾	أي: جعل الله شريكاً في الطاعة.
﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾	أي: ما رزقهما من الولد؛ بأن سمّياه عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله سبحانه وتعالى.
﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ﴾	أي: تنزّه.
﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	أي: عما يفعله أهل مكة من الشرك بالله سبحانه وتعالى، فهو: انتقال من ذكر الشخص إلى ذكر الجنس.
﴿اتَّفَقُوا﴾	لعل مراده: حكاية الإجماع.
﴿على تحريم كل اسم معبد لغير الله﴾	لأنه: شرك في الربوبية والإلهية؛ لأن الخلق كلهم ملك لله سبحانه وتعالى وعبيد له.
﴿حاشا عبد المطلب﴾	أي: فلم يتفقوا على تحريم التسمية به؛ لأن أصله من عبودية الرق، أو لأنه من باب: الإخبار بالاسم الذي عُرف به المسمى، لا من باب إنشاء التسمية.
﴿تَغْشَاهَا﴾	التغشّي: كناية عن الجماع.
﴿أيل﴾	بفتح (الهمزة) وكسر (الياء) مشددة: ذَكَرُ الأوعال.
سمياه عبد الحارث	وكان الحارث اسم إبليس، فأراد أن يسمياه بذلك؛ لتحصل

الكلمة	معناها
	صورة الإشراف به.
﴿أدركهما حب الولد﴾	أي: حب سلامة الولد، وهذا من الامتحان.
﴿أشفقا﴾	أي: خافا.
﴿أن لا يكون إنساناً﴾	أي: بأن يكون بهيمة. ﴿

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يخبر تعالى عن آدم وحواء أنه لما أجاب دعاءهما ورزقهما ولداً سوياً على الصفة التي طلبا، لم يقوموا بشكر تلك النعمة على الوجه المرضي كما وعدا بذلك، بل سمّياه عبد الحارث؛ فعَبَّدَاهُ لغير الله - سبحانه وتعالى -، ومن تمام الشكر أن لا يُعَبَّدَ الاسم إلا لله تعالى، فحصل منهما بذلك شرك في التسمية لا في العبادة. ثم نَزَّهَ نفسه عن الشرك عموماً؛ في التسمية وفي العبادة.

(هـ) ما يستفاد من الآية:

- ١ - تحريم التسمية بكل اسم معبَّد لغير الله - سبحانه وتعالى -، كعبد الحسين، وعبد الرسول، وعبد الكعبة.
- ٢ - أن الشرك يقع في مجرد التسمية ولو لم تُقصد حقيقتها.
- ٣ - أن هبة الله للرجل الولد السوي من النعم التي تستحق الشكر.
- ٤ - أن من شكر إنعام الله بالولد تعبيده لله سبحانه وتعالى.

الأسئلة

- س ١: من أي أنواع الشرك جَعَلَ الاسم معبداً لغير الله تعالى؟
- س ٢: ما الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة؟
- س ٣: لماذا استُثني اسم عبدالمطلب؟
- س ٤: أيّ من الأسماء الآتية لا يجوز التسمي به: (عبد الغفور، عبد الكعبة، عبد النبي، عبد الحليم)؟
- س ٥: رجل سَمِيَ ولده باسم معبّد لغير الله سبحانه وتعالى ولم يقصد حقيقة التسمية، فما حكمه؟

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ...﴾ الآية.

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: (يُشْرِكُونَ).
وَعَنْهُ: (سَمَّوُا اللَّاتَ مِنَ الْإِلَهِ وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ). وَعَنِ الْأَعْمَشِ: (يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا
لَيْسَ مِنْهَا).

(أ) تمام الآية:

﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أراد المصنف - رحمه الله - بهذا الباب: الردّ على من يتوسل إلى الله - سبحانه وتعالى -
بالأموات؛ وأن المشروع؛ التوسل إلى الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

(ج) التراجع:

الأعمش، هو: سليمان بن مهران الكوفي، الفقيه، ثقة حافظ ورع، مات سنة: ١٤٧ هـ
رحمه الله.

(د) المفردات:

الكلمة	معناها
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ	التي بلغت الغاية في الحُسْن؛ فليس في الأسماء أحسن منها وأكمل، ولا يقوم غيرها مقامها.
فَادْعُوهُ بِهَا	أي: اسألوه وتوسلوا إليه بها.
وَذَرُوا الَّذِينَ	أي: اتركوهم وأعرضوا عن مجادلتهم.

الكلمة	معناها
يُلْحَدُونَ	الإلحاد: الميل، أي: يميلون بها عن الصواب؛ إما بجحدها أو جحد معانيها أو جعلها أسماء لبعض المخلوقات.
يُلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ	أي: يشركون غيره في أسمائه؛ كتسميتهم الصنم إلهاً.
سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	وعيد شديد، وتهديد بنزول العقوبة بهم.
لأوعنه	أي: عن ابن عباس رضي الله عنه .
لأسموا اللات... إلخ	بيان لمعنى: الإلحاد في أسمائه؛ أنهم اشتقوا منها أسماء لأصنامهم.
لأيدخلون فيها ما ليس منها	أي: يُدخلون في أسماء الله - سبحانه وتعالى - ما لم يسم به نفسه ولم يسمه به رسوله.

(هـ) المعنى الإجمالي للآية:

أخبر تعالى عن نفسه: أن له أسماء قد بلغت الغاية في الحُسن والكمال؛ وأمر عباده أن يسألوه ويتوسلوا إليه بها، وأن يتركوا الذين يميلون بهذه الأسماء الجليلة إلى غير الوجهة السليمة، وينحرفون بها عن الحق بشتى الانحرافات الضالة، وأن هؤلاء سيلقون جزاءهم الرادع.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل على ما يليق بجلاله.
- ٢ - أن أسماء الله - سبحانه وتعالى - حُسنى.
- ٣ - الأمر بدعاء الله - تعالى - والتوسل إليه بأسمائه.
- ٤ - تحريم الإلحاد في أسماء الله - سبحانه وتعالى - بنفيها أو تأويلها أو إطلاقها على بعض المخلوقات.
- ٥ - الأمر بالإعراض عن الجاهلين والملحدِين وإسقاطهم من الاعتبار.
- ٦ - الوعيد الشديد لمن ألحد في أسماء الله - سبحانه وتعالى - وصفاته.

الأسئلة

- س ١: اذكر مناسبة الباب لكتاب التوحيد.
- س ٢: بيّن معنى المفردات التالية: الأسماء الحسنى، فادعوه بها، وذروا الذين، سيجزون ما كانوا يعملون.
- س ٣: اذكر فائدتين مما يستفاد من الآية الكريمة.
- س ٤: املأ الفراغ بالكلمة المناسبة فيما يأتي:
- (أ) الإلحاد هو ويكون الإلحاد في أسماء الله تعالى ب أو
-
- (ب) الأعمش هو بن مات سنة
- س ٥: ما معنى قول الأعمش: (يُدخلون فيها ما ليس منها).
- س ٦: بيّن كيف يكون التوسل إلى الله - سبحانه وتعالى - بالأموات إلحاداً في أسماء الله سبحانه وتعالى؟
- س ٧: أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده أن يدعوه بأسمائه وصفاته، فاذكر وسيلة أخرى مشروعة يتوسل بها العبد إلى ربه عز وجل.

بَاب: لَا يُقَالُ السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ

فِي الصَّحِيحِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ، قُلْنَا: (السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ، وَفُلَانٍ). فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ).

(أ) مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

لَمَّا كَانَ السَّلَامُ عَلَى الشَّخْصِ مَعْنَاهُ: طَلَبُ السَّلَامَةِ لَهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْآفَاتِ، امْتَنَعَ أَنْ يُقَالَ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ: الْغَنِيُّ السَّالِمُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَنَقْصٍ، فَهُوَ يُدْعَى وَلَا يُدْعَى لَهُ، وَيُطْلَبُ مِنْهُ وَلَا يُطْلَبُ لَهُ؛ فَهَذَا الْبَابُ فِيهِ وَجُوبُ تَنْزِيهِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنِ الْحَاجَةِ وَالنَّقْصِ، وَوَصْفُهُ بِالْغَنَى وَالْكَمَالِ.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿فِي الصَّحِيحِ﴾	أي: الصحيحين.
﴿قُلْنَا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ﴾	أي: في التشهد الأخير، كما في بعض ألفاظ الحديث.
﴿لَا تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ﴾	هذا نهي منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التسليم على الله سبحانه وتعالى.
﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ﴾	تعليل للنهي: بأن السلام من أسائه - سبحانه - فهو غنى عن أن يسلم عليه.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخْبِرُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْلَمُونَ عَلَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن ذلك، ويَبَيِّن لهم أن ذلك لا يليق بالله - سبحانه وتعالى -؛ لأنه هو السلام ومنه السلام، فلا يليق به أن يسلَّم عليه، بل هو الذي يسلِّم على عباده ويسلمهم من الآفات.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه النهي عن أن يقال: السلام على الله.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن السلام على الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أن السلام من أسمائه سبحانه.
- ٣ - تعليم الجاهل.
- ٤ - قرْن الحُكْم بعلته.



الأسئلة

- س١: لماذا أورد المؤلف - رحمه الله - هذا الباب في كتاب التوحيد؟
- س٢: لماذا نُهي عن قول: (السلام على الله)؟
- س٣: يقول بعض الناس بعد التسليم من الصلاة: اللهم أنت السلام وعليك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. هل هذه العبارة صحيحة؟ ولماذا؟

بَابُ قَوْلٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ).
وَلِمُسْلِمٍ: (وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ).

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

لَمَّا كَانَ قَوْلُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ) يَدُلُّ عَلَى فَتُورِ الرَّغْبَةِ، وَقِلَّةِ الْإِهْتِمَامِ بِالْمَطْلُوبِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَيُشْعِرُ بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ يَضْطَرُّهُ شَيْءٌ إِلَى فَعْلٍ مَا يَفْعَلُ؛ وَفِي هَذَيْنِ الْمُحْذُورَيْنِ مُضَادَّةٌ لِلتَّوْحِيدِ؛ لِذَلِكَ: نَاسِبٌ عَقْدُ هَذَا الْبَابِ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
بَابُ قَوْلِ اللَّهِ... إلخ	أي: أنه لا يجوز.
فِي الصَّحِيحِ	أي: الصحيحين.
لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ	أي: ليجزم في طلبته ويحقق رغبته ويتيقن الإجابة.
لَا مُكْرَهَ لَهُ	أي: لا يضطره دعاء ولا غيره إلى فعل شيء.
وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ	بتشديد (الظاء) أي: يلحّ في طلب الحاجة.
لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ	أي: لا يكبر ولا يعسر عليه.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

ينهى ﷺ عن تعليق حصول المغفرة والرحمة من الله - سبحانه وتعالى - على المشيئة، ويأمر بعزم الطلب دون تعليق؛ ويعلّل ذلك بأن تعليق الطلب من الله - سبحانه وتعالى - على المشيئة يُشعر بأن الله يُثقله شيء من حوائج خلقه أو يضطره شيء إلى قضائها، وهذا خلاف الحق؛ فإنه هو الغني الحميد الفعّال لما يريد. كما يُشعر ذلك: بفتور العبد في الطلب واستغنائه عن ربه؛ وهو لا غنى له عن الله - سبحانه وتعالى - طرفة عين.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه النهي عن تعليق طلب المغفرة من الله - سبحانه وتعالى - بالمشيئة، وبيان علّة ذلك.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن تعليق طلب المطلوب من الله - سبحانه وتعالى - بمشيئته، والأمر بإطلاق سؤال الله - سبحانه وتعالى - دون تقييد.
- ٢ - تنزيه الله - سبحانه وتعالى - عمّا لا يليق به، وسعة فضله، وكمال غناه، وكرمه وجوده سبحانه وتعالى.

الأسئلة

- س ١ : لماذا عقد المؤلف هذا الباب في كتاب التوحيد؟
- س ٢ : بين معنى الكلمات الآتية: (ليعزم المسألة، ليعظم الرغبة، لا يتعاضمه شيء أعطاه).
- س ٣ : ما علة النهي عن قول: (اللهم اغفر لي إن شئت)؟
- س ٤ : هل يدخل في هذا النهي قول ما يلي:
- (أ) اللهم إن كنت تعلم أن في هذا الأمر خير لي فيسره لي.
- (ب) وفق الله المسلمين إن شاء الله.

بَابُ: لَا يَقُولُ عَبْدِي وَأَمَتِي

فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعَمَ رَبِّكَ، وَضَى رَبِّكَ، وَلَيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلَيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي).

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن التلفظ بهذه الألفاظ المذكورة: يوهم المشاركة في الربوبية؛ فنهي عنه تأدباً مع الربوبية، وحمايةً للتوحيد بسد الذرائع المفضية إلى الشرك.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: الصحيحين.
لا يقل أحدكم	(لا): ناهية، والفعل بعدها مجزوم بها، أي: لا يقل ذلك لمملوكه.
أطعم ربك	بفتح (الهمزة): أمر، من: الإطعام.
وضى ربك	أمر، من: الوضوء، والنهي في الموضعين لمنع المضاهاة لله - سبحانه - لأنه هو الرب. وهذا المنع يختص في حق الإنسان، بخلاف غيره؛ فيقال: ربُّ الدار والدابة.
وليقل سيدي	لأن السيادة معناها: الرئاسة على ما تحت يده. وأيضاً هناك فرق بين الربِّ والسيد: فإن الرب من أسماء الله - سبحانه - وتعالى - بالاتفاق، بخلاف السيد فقد اختلف في كونه من أسماء الله. وعلى القول بأنه منها فليس له من الشُّهرة وكثرة الاستعمال مثل ما للرب.

معناها	الكلمة
المولى يُطلق على معان كثيرة؛ منها: المالك؛ وهو المراد هنا.	﴿ومولاي﴾
لأن الذي يستحق العبودية هو الله - سبحانه -؛ ولأن في ذلك تعظيماً لا يستحقه المخلوق.	﴿ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي﴾
لأن هذه الألفاظ لا تدل على العبودية كدلالة عبدي وأمتي، وفيها تجنب للإيهام والتعاضم.	﴿وليقُل فتاي وفتاتي وغلامي﴾

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

ينهى ﷺ عن التلفظ بالألفاظ التي توهم الشرك، وفيها إساءة أدب مع الله - سبحانه - وتعالى - كإطلاق ربوبية إنسان لإنسان أو عبودية إنسان لإنسان؛ لأن الله - سبحانه - وتعالى - هو الرب المعبود وحده. ثم أرشد ﷺ إلى اللفظ السليم الذي لا إيهام فيه؛ ليكون بديلاً من اللفظ الموهم، وهذا منه ﷺ حماية للتوحيد وحفاظاً على العقيدة.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه النهي عن قول: عبدي وأمتي.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن استعمال الألفاظ التي توهم الشرك.
- ٢ - سدّ الطرق الموصلة إلى الشرك.
- ٣ - ذكر البديل الذي لا محذور فيه؛ ليُستعمل مكان ما فيه محذور من الألفاظ.

الأسئلة

- س١: لماذا نهى الشرع عن لفظ (عبيدي وأمتي)؟
- س٢: لماذا أمر النبي ﷺ (بلفظ السيد بدلاً من لفظ الرب)؟
- س٣: من فوائد هذا الحديث: سدّ الطرق الموصلة للشرك ، بين وجه ذلك.
- س٤: لماذا نُهي عن قول: أطعم ربك، وضيء ربك؟
- س٥: هل في قول: هذا الطالب رب هذا الكتاب، محذور؟ ولماذا؟

بَابُ: لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

لأن في عدم إعطاء من سأل بالله: عدم إعظام لله - سبحانه وتعالى -، وعدم إجلال له؛ وذلك يخلّ بالتوحيد.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿من استعاذ بالله﴾	أي: مَنْ سَأَلَكَ بِاللَّهِ أَنْ تَدْفَعُوا عَنْهُ شَرَّكُمْ أَوْ شَرَّ غَيْرِكُمْ.
﴿فأعيزوه﴾	أي: امنعوه مما استعاذ منه، وكفوه عنه؛ تعظيماً لاسم الله سبحانه وتعالى.
﴿ومن سأل بالله﴾	بأن قال: أسألك بالله.
﴿فأعطوه﴾	أي: أعطوه ما سأل، ما لم يسأل شيئاً أو قطيعة رحم.
﴿ومن دعاكم﴾	أي: إلى طعام أو غيره.
﴿فأجيبوه﴾	أي: أجيبوا دعوته.
﴿ومن صنع إليكم﴾	أي: مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ أَيْ إِحْسَانًا.

الكلمة	معناها
﴿معروفاً﴾	المعروف: اسم جامع للخير.
﴿فكافئوه﴾	أي: على إحسانه بمثله أو خير منه.
﴿فإن لم تجدوا﴾	أي: لم تقدرُوا على مكافأته.
﴿فادعوا له... إلخ﴾	أي: فبالغوا في الدعاء له جهدكم.﴿

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يأمر ﷺ في هذا الحديث بِخِصالٍ عظيمة، فيها تعظيمٌ حق الله سبحانه: بإعطاء مَنْ سأل به، وإعازة مَنْ استعاذ به. وتعظيمٌ لحق المؤمن من: إجابة دعوته، ومكافأته على إحسانه بمثله أو أحسن منه مع القدرة، ومع عدمها: بإحالة مكافأته إلى الله - سبحانه وتعالى - بطلب الخير له منه.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: الأمر بإعطاء من سأل بالله - سبحانه وتعالى - وعدم ردّه.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أنه لا يُرد من سأل بالله - سبحانه وتعالى - إجلالاً لله وتعظيماً له.
- ٢ - أن من استعاذ بالله - سبحانه وتعالى -، وَجَبَتْ إعازته، ودفع الشر عنه.
- ٣ - مشروعية إجابة دعوة المسلم؛ لوليمة أو غيرها.
- ٤ - مشروعية مكافأة المحسن، عند القدرة.
- ٥ - مشروعية الدعاء للمحسن، عند العجز عن مكافأته.

الأسئلة

- س ١: بيّن معاني الكلمات الآتية: (مَن استعاذ بالله، فأعيذوه، ومَن دعاكم، فأجيبوه).
- س ٢: متى يجب إعطاء من سأل بالله سبحانه وتعالى؟
- س ٣: لماذا نُهي عن ردّ من سأل بالله تعالى؟
- س ٤: اذكر ثلاث فوائد مما يستفاد من الحديث.
- س ٥: أَمَرَ النبي ﷺ بعدة أمور في هذا الحديث، فاذكر أمراً واحداً يجمع بينها.

بَابُ: لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(أ) مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أنه يجب احترام أسماء الله - سبحانه وتعالى - وصفاته؛ فلا يُسأل شيء من المطالب الدنيوية بوجهه الكريم، بل يُسأل به أهم المطالب وأعظم المقاصد وهو الجنة؛ فهذا من حقوق التوحيد.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
لَا يُسْأَلُ	روي بالنفي، وروي بالنهي.
بِوَجْهِ اللَّهِ	هو: صفة من صفاته الذاتية، يليق بجلاله وعظمته.
إِلَّا الْجَنَّةُ	أو ما هو وسيلة إليها؛ من المقاصد العظام.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

ينهى ﷺ أن يُسأل بوجه الله الكريم: الأمور الحقيرة وحوائج الدنيا؛ إجلالاً لله - تعالى - وتعظيماً له، ويقصر ﷺ السؤال بوجه الله - سبحانه وتعالى - على الجنة؛ التي هي غاية المطالب.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه النهي عن: أن يُسأل بوجه الله - تعالى - شيء غير الجنة.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - إثبات الوجه لله - سبحانه - على ما يليق بجلاله؛ كسائر صفاته.
- ٢ - وجوب تعظيم الله - سبحانه - وتعالى - واحترام أسمائه وصفاته.
- ٣ - جواز سؤال الجنة - والأمور الموصلة إليها - بوجه الله - سبحانه - وتعالى -، والمنع من أن يُسأل به شيء من حوائج الدنيا.



الأسئلة

- س ١: لماذا قَصَرَ النبي ﷺ السؤال بوجه الله - سبحانه وتعالى - على الجنة؟
- س ٢: من سأل الله - تعالى - بوجهه أن يهديه إلى الصراط المستقيم ويثبت عليه، فما الحكم؟
- س ٣: ما نوع (لا) في قوله (لا يُسأل)؟
- س ٤: يدل حديث الباب على إثبات صفة لله - جل جلاله -، فما هي؟

بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّوِّ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا...﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن من كمال التوحيد: الاستسلام للقضاء والقدر؛ وأن قول: (لو) لا يجدي شيئاً، وهو يشعر بعدم الرضا بالقدر؛ وهذا مُخَلٌّ بالتوحيد.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
لما جاء في اللو	أي: من الوعيد، والنهي عنه.
يَقُولُونَ	أي: يقول بعض المنافقين يوم أُحُد؛ معارضة للقدر.
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ	أي: لو كان الاختيار إلينا.
مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا	أي: لما غلبنا ولما قُتِل من قُتِل منا في هذه المعركة.
لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ	أي: وفيكم من كَتَبَ الله - سبحانه وتعالى - عليه القتل.
الْبَرَزَ	أي: خرج.
الَّذِينَ كُتِبَ	أي: قُضِيَ.
عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ	أي: منكم.
إِلَى مَضَاجِعِهِمْ	أي: مصارعهم فيقتلون، ولم يُنْجِهِم قعودهم؛ لأن قضاء الله - تعالى - كائن لا محالة.
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ	أي: يختبر.

الكلمة	معناها
مَا فِي صُدُورِكُمْ	أي: قلوبكم؛ من الإخلاص والنفاق.
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ	أي: يميز ما تنطوي عليه؛ من النيات.
بِذَاتِ الصُّدُورِ	بما في القلوب، فهو غنى عن الابتلاء؛ وإنما يفعله ليظهر للناس وليترتب عليه الثواب والعقاب. ۞

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يُخبر الله - سبحانه وتعالى - عما كان يَكُنّه المنافقون يوم وقعة أُحُد؛ من الاعتراض على القدر والتسخط لما وقع عليهم من الله - سبحانه وتعالى -، وأنهم يقولون: لو كان الاختيار والمشورة إلينا ما خرجنا؛ ولنكونا مما حصل من الهزيمة والقتل، فردَّ الله - سبحانه وتعالى - عليهم بأن ما حصل: قَدَرٌ مُّقَدَّرٌ لا يُنْجِي منه البقاء في البيوت؛ فالتلهّف وقول: (لو) لا يجدي شيئاً.

(هـ) مناسبة الآية للباب:

أن قول: (لو) في الأمور المقدّرة: لا يجوز؛ وهو من كلام المنافقين.

(و) ما يستفاد من الآية:

- النهى عن قول: (لو) في الأمور المقدّرة؛ لأنها تدل على التسخط على القدر وتجدد الأحزان في النفوس، أما قول: (لو) تندماً على فوات الطاعة: فلا بأس به؛ لأنه يدل على الرغبة في الخير.
- مشروعية الاستسلام للقضاء والقدر وعدم تسخطه.
- أن الحذر لا يُنْجِي من القدر.
- أن من كُتِب عليه الموت في محل فلا بد أن يذهب إليه، ولو حاول الامتناع عنه.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ...﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ	أي: قالوا للمسلمين المجاهدين، سُمُّوا إخوانهم؛ لموافقتهم في الظاهر، وقيل: إخوانهم في النسب.
وَقَعَدُوا	أي: عن الجهاد.
لَوْ أَطَاعُونَا	أي: في القعود.
مَا قُتِلُوا	أي: كما لم يُقتل.
قُلْ	أي: لهؤلاء.
فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ	أي: ادفعوه عنها.
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	أي: في أن القعود ينجي منه.

(ج) المعنى الإجمالي للآية:

يُنكر تعالى على المنافقين الذين يعارضون القَدَرَ بقولهم لمن خرج مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد: لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم الخروج ما قُتلوا مع من قُتل، ويُردّ عليهم: بأنهم إن كانوا يقدرّون على دفع القتل عن كُتب عليه فليدفعوا الموت عن أنفسهم، فهي أولى بالدفع عنها، فإذا لم يقدرّوا على الدفع عنها فغيرها من باب أولى.

(د) مناسبة الآية للباب:

أن قول: (لو) في الأمور المقدَّرة: من سِمات المنافقين.

(هـ) ما يستفاد من الآية:

- ١ - التحذير من قول (لو)؛ على وجه: المعارضة للقدر، والتأسف على المصائب.
- ٢ - أن مقتضى الإيمان الاستسلام للقضاء والقدر؛ وأن عدم الاستسلام له من صفات المنافقين.
- ٣ - مشروعية مجادلة المنافقين وغيرهم من أهل الباطل؛ لإبطال شُبُههم ودحض أباطيلهم.



في الصحيح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (اَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزَنَّ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا؛ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
في الصحيح	أي: في صحيح مسلم.
أحرص	الحرص هو: بذل الجهد واستفراغ الوسع.
على ما ينفعك	يعني: في معاشك ومعادك.
واستعن بالله	أي: اطلب الإعانة في جميع أمورك من الله - سبحانه وتعالى - لا من غيره.
ولا تعجزن	بكسر الجيم وفتحها: أي: لا تفرط في طلب ما ينفعك متكلاً على القدر، ومستسلماً للعجز والكسل.
وإن أصابك شيء	أي: وإن غلبك أمر ولم يحصل المقصود بعد بذل الجهد والاستطاعة.
فلا تقل: لو أني فعلت كذا	أي: فإن هذا القول لا يجدي عليك شيئاً.
ولكن قل: قدر الله	أي: لأن ما قدره لا بد أن يكون، والواجب التسليم للمقدور.
فإن لو تفتح عمل الشيطان	أي: لما فيها من التأسف على ما فات والتحسر والحزن ولوم القدر.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالحرص على النافع من الأعمال، والاستعانة بالله - سبحانه وتعالى - في القيام بها، وترقب ثمراتها، وينهى عن العجز؛ لأنه ينافي الحرص

على ما ينفع، ولما كان الإنسان مُعَرَّضاً للمصائب في هذه الدنيا: أُمِر بالصبر والتحمّل وعدم التلوّم بقول: لو أنني فعلت، لو أنني تركت؛ لأن ذلك لا يجدي شيئاً مع أنه يفتح على الإنسان ثغرة لعدوه الشيطان؛ يَدْخُل عليه منها فيحزنه.

(ج) مناسبة ذكر الحديث في الباب:

أن فيه النهي عن قول: (لو) عند نزول المصائب، وبيان ما يترتب على قولها من المفسدة.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - الحث على الاجتهاد في طلب النفع العاجل والآجل ببذل أسبابه.
- ٢ - وجوب الاستعانة بالله - سبحانه وتعالى - في القيام بالأعمال النافعة والنهي عن الاعتماد على الحول والقوة.
- ٣ - النهي عن العجز والبطالة وتعطيل الأسباب.
- ٤ - إثبات القضاء والقدر، وأنه لا يُنافي بذل الأسباب والسعي في طلب الخيرات.
- ٥ - وجوب الصبر عند نزول المصائب.
- ٦ - النهي عن قول: (لو) على وجه التسخّط عند نزول المصائب وبيان مفسدتها.
- ٧ - التحذير من كيد الشيطان.

الأسئلة

س١: متى يجوز قول كلمة: (لو) ؟

س٢: ما معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ ؟ ولماذا سموا إخوانهم؟

س٣: اذكر مناسبة الباب لكتاب التوحيد.

س٤: ضع علامة (✓) أو (x) أمام العبارات الآتية:

- (أ) الإيمان بالقدر لا ينافي بذل الأسباب المشروعة. ()
- (ب) من تمام الإيمان بالقضاء والقدر ترك العجز والبطالة. ()
- (ج) مشروعية مجادلة المنافقين للرد عليهم وكشف باطلهم. ()
- (د) دلّ حديث الباب على أن العقيدة الصحيحة يظهر أثرها على سلوك صاحبها. ()
- (هـ) كانت مقولة المنافقين "لو أطاعونا ما قتلوا" في غزوة مؤتة . ()

بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ). صححه الترمذي.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن سبَّ الرِّيحِ سبٌّ لمُدبرها وهو الله - تعالى -؛ لأنها تجري بأمره، فسبُّها مغل بالتوحيد.

(ب) التراجم:

أبي، هو: أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، سيّد القراء، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، قيل: مات في خلافة عمر، وقيل: في خلافة عثمان سنة: ٣٠ هـ رضي الله عنه.

(ج) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: لا تشتموها ولا تلعنوها؛ للحوق ضرر بسببها.	لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ
أي: من الرِّيح؛ إما شدة حرها أو بردها أو قوتها.	فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ
رجوعٌ إلى خالقها ومدبرها؛ بسؤاله خيرها ودفع شرها.	لَقُولُوا اللَّهُمَّ... إلخ

(د) المعنى الإجمالي للحديث:

ينهى ﷺ عن سبِّ الريح؛ لأنها مخلوقة مأمورة من الله - سبحانه وتعالى -، فسبُّها سبُّ الله - تعالى - وتسخط لقضائه، ثم أرشد ﷺ إلى: الرجوع إلى خالقها؛ بسؤاله من خيرها والاستعاذة به من شرها؛ لما في ذلك من العبودية لله - تعالى - وذلك هو حال أهل التوحيد.

(هـ) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: النهي عن سبِّ الريح.

(و) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن سبِّ الريح؛ لأنها خلق مُدبَّر فيرجع السبُّ إلى خالقها ومدبِّرها سبحانه وتعالى.
- ٢ - الرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى - ، والاستعاذة به من شر ما خلق.
- ٣ - أن الريح تكون مأمورة بالخير، وتكون مأمورة بالشر.
- ٤ - الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره؛ للسلامة من شره.

الأسئلة

- س ١ : لماذا نُهي عن سب الريح؟
- س ٢ : ما الذي يُشرع للإنسان قوله حين يرى ما يكره من الريح؟
- س ٣ : هل يلحق بسب الريح سب الزلازل والفيضانات؟ ولماذا؟
- س ٤ : ماذا تعرف عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه؟
- س ٥ : هل سب الريح مخّل بالتوحيد؟
- س ٦ : هل بذل الأسباب لاتقاء ضرر الريح ونحوها يخلّ بالتوحيد؟

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾

﴿الآية﴾

(أ) تمام الآية:

﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

التنبيه: على أن حسن الظن بالله - سبحانه وتعالى - من واجبات التوحيد، وأن سوء الظن بالله - تعالى - ينافي التوحيد.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
يَظُنُّونَ	أي: المنافقون، والظن - في الأصل - : خلاف اليقين.
غَيْرَ الْحَقِّ	أي: غير الظن الحق.
ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ	بدلٌ من ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾، أي: الظن المنسوب إلى أهل الجاهل؛ حيث اعتقدوا أن الله - سبحانه وتعالى - لا ينصر رسوله ﷺ.
يَقُولُونَ	بدلٌ من ﴿يَظُنُّونَ﴾.
هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ	استفهامٌ، بمعنى النفي؛ أي: ما لنا من النصر أو الظفر نصيب قط. أو قد مُنعنا من تدبير أنفسنا فلم يبق لنا من الأمر شيء.
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ	أي: ليس لكم ولا لغيركم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله - سبحانه وتعالى - فهو الذي لا راد لما شاء وأراد.

الكلمة	معناها
يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ	أي: من الإنكار والتكذيب.
مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ	أي: غير الذي يُظهرون لك؛ من الإيمان وطلب الاسترشاد.

[وبقية المفردات تقدّم شرحها في (باب ما جاء في اللو)].

(د) المعنى الإجمالي للآية:

ينجبر - تعالى - عما حصل من المنافقين يوم أُحُد؛ أنهم ظنوا بالله - سبحانه وتعالى - الظن الباطل؛ وأنه لا ينصر رسوله ﷺ، وأن أمره سَيَضْمَحِلُّ، وأن الأمر لو كان إليهم وكان الرسول ﷺ وأصحابه تبعاً لهم يسمعون منهم؛ لما أصابهم القتل، ولكان النصر والظفر لهم؛ فأكذبهم الله - عز وجل - في هذا الظن، وبَيَّن أنه لا يكون ولا يحدث إلا ما سبق به قضاؤه وقدّره وجرى به كتابه السابق.

(هـ) ما يستفاد من الآية:

- ١ - أن من ظن أن الله - سبحانه وتعالى - يدل الباطل على الحق إدالة مستمرة يَضْمَحِلُّ معها الحق اضمحلالاً لا يقوم بعده فقد ظن بالله - تعالى - غير الحق؛ ظنّ الجاهلية.
- ٢ - إثبات الحكمة فيما يُجرّيه الله - سبحانه وتعالى - من ظهور الباطل أحياناً.
- ٣ - بيان خُبث طوية المنافقين، وأنهم عند الشدائد يظهر ما عندهم من النفاق.
- ٤ - إثبات القضاء والقدر.
- ٥ - وجوب تنزيه الله عما لا يليق به سبحانه وتعالى.
- ٦ - وجوب حُسن الظن بالله سبحانه وتعالى.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّ عَلَى دَائِرَةِ السَّوِّ﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿وَعُذِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
الظَّالِمِينَ	أي: المسيئين الظنَّ بالله - سبحانه وتعالى -؛ من المنافقين والمنافقات.
ظَنُّ السَّوِّ	بفتح (السين) وضمها، أي: ظن الأمر السوء؛ وهو: أن لا ينصر- رسوله والمؤمنين.
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ	أي: دائرة العذاب والذل لازمة لهم لا تتخطأهم.
وَعُذِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ	أي: سَخِطَ عليهم وأبعدهم من رحمته.
وَأَعَدَّ لَهُمْ	أي: هيأ لهم في الآخرة.
جَهَنَّمَ	أي: النار الشديدة العذاب.
وَسَاءَتْ مَصِيرًا	أي: منزلاً يصيرون إليه يوم القيامة.

(ج) المعنى الإجمالي للآية:

يقول - تعالى - : على الذين يتهمون الله - تعالى - في حكمه، ويظنون أنه لا ينصر- رسوله ﷺ وأصحابه وأتباعه، على أعدائهم: دائرة العذاب، وأبعدهم الله - سبحانه وتعالى - من رحمته، وهيأ لهم في الآخرة ناراً يصيرون إليها؛ هي شر ما يُصار إليه.

(د) مناسبة الآية للباب:

أن فيها أن من ظن أن الله - سبحانه وتعالى - لا ينصر حزبه على أعدائه: فقد ظن به ظن السوء.

(هـ) ما يستفاد من الآية:

- ١ - التحذير من سوء الظن بالله - سبحانه وتعالى -، ووجوب حسن الظن به.
- ٢ - أن من ظن أن الله - سبحانه وتعالى - لا ينصر رسوله ودينه فقد ظن به ظن السوء.
- ٣ - وَصَفُ الله - سبحانه وتعالى - بأنه يغضب على أعدائه ويلعنهم.
- ٤ - بيان عاقبة الكفار والمنافقين.



قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رحمه الله - فِي الْآيَةِ الْأُولَى: (فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيُضْمَحِلُّ، وَأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، فُفْسِّرَ - بِانْكَارِ الْحِكْمَةِ، وَإِنْكَارِ الْقَدْرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوِّءِ الَّذِي ظَنَّهُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السَّوِّءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ - سُبْحَانَهُ -: وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقَرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَرُهُ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ فَ ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٧]. وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بغيرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَمُوجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَلْيَعْتَنِ اللَّيْبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهِذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنُّ السَّوِّءِ.

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَتُّاً عَلَى الْقَدْرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَاً وَكَذَاً، فَمُسْتَقِيلٌ وَمُسْتَكْبِرٌ. وَفَتَّشْ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟
فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيَا).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
قال ابن القيم	أي: في كتابة (زاد المعاد) في الكلام على: ما تَضَمَّتْه وقعة أُحُد، ومناسبة ذكر كلامه هنا: توضيح معنى الآية الكريمة.
﴿فسّر هذا الظن﴾	أي: المذكور في قوله تعالى: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ من سورة [آل عمران ١٥٤].
﴿سيضمحل﴾	أي: يذهب ويتلاشى حتى لا يبقى له أثر؛ والاضمحلال: ذهاب الشيء.
﴿ففسّر﴾	أي: فسّر هذا الظن بثلاثة تفاسير.
﴿إنكار الحكمة﴾	أي: أن ما أجراه في وقعة أُحُد: لم يكن لحكمة بالغة؛ وهى التى أشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].
﴿وإنكار القدر﴾	أي: أنهم لو لم يخرجوا ما قتلوا.
﴿وإنكار أن يتم أمر رسوله﴾	حيث ظنوا أن المشركين لما ظهوروا تلك الساعة: أنها الفاصلة، وأن الإسلام قد باد أهله.
﴿في سورة الفتح﴾	أي: الظن الذي ذكره الله - سبحانه وتعالى - عن المنافقين والمشركين في (سورة الفتح)؛ في قوله تعالى: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ﴾ [الفتح: ٦]
﴿يديل الباطل﴾	أي: يجعل له الدولة والغلبة.
﴿تعتنا على القدر﴾	أي: اعتراضاً وافتراساً عليه.
﴿فمستقل ومستكثر﴾	أي: من هذا الاعتراض على القدر.
﴿فإن تنج منها﴾	أي: من هذه الخصلة.

الأسئلة

س ١: ما مكانة سوء الظن بالله - سبحانه وتعالى - وحسن الظن بالله - سبحانه وتعالى - من التوحيد؟

س ٢: مَنْ الذين يظنون بالله - سبحانه وتعالى - ظن السوء؟ ومتى حصل منهم هذا القول؟

س ٣: ما الظن الباطل الذي ظنوه بالله تبارك وتعالى؟

س ٤: متى يَسْلَم الإنسان من ظن السوء بالله تعالى؟

س ٥: هات ثلاث فوائد من قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ...﴾

س ٦: في أي كتاب ذكر ابن القيم - رحمه الله - المقالة التي نقلها المصنف عنه؟
اكتب اسم الكتاب كاملاً، وابحث عنه في مكتبة المعهد.

س ٧: ذكر ابن القيم - رحمه الله - عدة معاني لظن السوء، اذكرها.

س ٨: في الشدائد يعرف المسلمون أعداءهم، وضح ذلك.

بَابُ مَا جَاءَ فِي مُنْكَرِي الْقَدَرِ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: (وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ؛ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ). ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(أ) مناسبة الباب لكتاب التوحيد:

أنه لما كان توحيد الربوبية لا يتم إلا بإثبات القدر: ذكر المصنف ما جاء من الوعيد في إنكاره؛ تنبيهاً على وجوب الإيمان به.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
ما جاء في مُنْكَرِي الْقَدَرِ	وَالْقَدَرُ: بفتح (القاف) و(الذال): ما يقدره الله - سبحانه وتعالى - من القضاء وما يجري في الكون.
أَحَدٌ	بضمين: جبل بقرب مدينة النبي ﷺ من جهة الشام.
أَثَمَ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ	أي: لما سأله جبريل عن الإيمان. ووجه الاستدلال: أن النبي ﷺ عَدَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، فَمَنْ أَنْكَرَهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا مُتَّقِيًا وَاللَّهُ - سبحانه وتعالى - لَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُتَّقِينَ.

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لما بلغه أن قوماً ينكرون القدر، بيّن أنهم بهذا الاعتقاد الفاسد: قد خرجوا من الدين؛ حيث أنكروا أصلاً من أصوله، واستدل على ذلك: بحديث الرسول ﷺ؛ الذي ورد فيه أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها جميعاً؛ فمن جحد بعضها فهو كافر بالجميع.

(د) مناسبة الأثر للباب:

بيان: حكم مُنكِرِي القدر.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - أن إنكار القدر كفر.
- ٢ - أن الأعمال الصالحة لا تُقبل إلا من المؤمن.
- ٣ - الاستدلال على الأحكام من الكتاب والسنة.



وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: (يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعَمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ . فَقَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" . يَا بُنَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ فَلَيْسَ مِنِّي".

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ؛ أَخْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ".

(أ) التراجع:

- ١ - (قال لابنه)، ابنه هو: الوليد بن عباد، وُلد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين، ومات: بعد السبعين رحمه الله.
- ٢ - ابن وهب، هو: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري، الثقة الفقيه، صاحب مالك، وُلد سنة: ١٢٥ هـ، وتوفي سنة: ١٩٧ هـ رحمه الله.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: حلاوته؛ فإنَّ له حلاوة وطعماً من ذاقهما تسلى عن الدنيا وما عليها.	طعم الإيمان
أي: أن ما قُدِّرَ عليك من الخير والشر فلن يتجاوزك وما لم يُقَدَّرْ عليك فلن يصيبك.	ما أصابك لم يكن ليخطئك... إلخ
هذا: استدلال من عبادة على ما سبق.	سمعت رسول الله... إلخ
أي: هو أول شيء خلقه الله - سبحانه وتعالى - قبل خلق السموات والأرض، وليس هو أول المخلوقات مطلقاً.	إن أول ما خلق الله القلم
أي: على غير الإيمان بالقدر.	لمن مات على غير هذا
أي: أنا بريء منه؛ لأنه مُنكر لعلم الله القديم بأفعال العباد ومَن كان كذلك فهو كافر.	أفليس مني
أي: بما قدَّره الله - سبحانه وتعالى - وقضاه في خلقه.	لمن لم يؤمن بالقدر
لِكُفْرِهِ وبدعته؛ لأنه جحد قدرة الله التامة ومشيتته النافذة وخلق له لكل شيء، وكذَّبَ بكتبه ورسله.	أحرقه الله بالنار

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه يوصي ابنه الوليد بالإيمان بالقدر خيره وشره، ويبيِّن له ما يترتب على الإيمان به من الثمرات الطيبة والنتائج الحسنة في الدنيا والآخرة، وما يترتب على إنكار القدر من الشرور والمحاذير في الدنيا والآخرة، ويستدل على ما يقول: بسنة الرسول

ﷻ التي تُثبت أن الله - سبحانه وتعالى - قدّر المقادير وأمر القلم بكتابتها قبل وجود هذه المخلوقات، فلا يقع في الكون شيء إلى قيام الساعة إلاّ بقضاء وقدر.

(د) مناسبة الأثر للباب:

أن فيه: وجوب الإيمان بالقدر، والتحذير من إنكاره والكفر به، وبيان: الوعيد المترتب على ذلك.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - وجوب الإيمان بالقدر.
- ٢ - الوعيد الشديد المترتب على إنكار القدر.
- ٣ - إثبات القلم وكتابة المقادير الماضية والمستقبلية إلى قيام الساعة.



وَفِي الْمُسْنَدِ، وَالسُّنَنِ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: (أَتَيْتُ أَبِي ابْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي- شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ؛ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: "لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ". قَالَ فَاتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ). حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ.

(أ) التراجع:

ابن الديلمي هو: عبد الله بن فيروز الديلمي - رحمه الله -، ثقة من كبار التابعين، وأبوه فيروز قاتل الأسود العنسي الكذاب.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: في مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، وابن ماجه.	وفي المسند والسنن
أي: شك واضطراب؛ يؤدي إلى: شك فيه، أو جحد له.	[[في نفسي شيء من القدر
هذا تمثيل لا تحديد.	[[لو أنفقت... إلخ
أي: بأن جميع الأمور كائنة بقضاء الله - سبحانه وتعالى - وقدره.	[[حتى تؤمن بالقدر
أي: على غير الإيمان بالقدر.	[[ولو مِتَّ على غير هذا
أي: لأنك جحدت ركنًا من أركان الإيمان؛ ومن جحد واحدًا منها فقد جحد جميعها.	[[لكنت من أهل النار

(ج) المعنى الإجمالي للأثر:

يخبر عبد الله بن فيروز الديلمي - رحمه الله - أنه حَدَّثَ في نفسه إشكال في أمر القدر؛ فخشي أن يُفْضي به ذلك إلى جُحوده، فذهب يسأل أهل العلم من صحابة رسول الله ﷺ؛ لحلَّ هذا الإشكال - وهكذا ينبغي للمؤمن أن يسأل العلماء عما أشكل عليه؛ عملاً بقول الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣] - فأفتاه هؤلاء العلماء كلهم: بأنه لا بد من الإيمان بالقضاء والقدر، وأن مَنْ مات وهو لا يؤمن به كان من أهل النار.

(د) مناسبة ذكر الأثر في الباب:

بيان: أن الإيمان بالقدر أمرٌ حَتَمٌ، وأنه هو الذي رواه الصحابة - رضي الله عنهم - عن نبيهم ﷺ.

(هـ) ما يستفاد من الأثر:

- ١ - الوعيد الشديد على مَنْ لم يؤمن بالقدر.
- ٢ - سؤال العلماء عما أشكل من أمور الاعتقاد وغيره.
- ٣ - أن من وظيفة العلماء كشف الشبهات، ونشر العلم بين الناس.

الأسئلة

- س ١: عرّف القَدَر، وبين مكانته من الإيمان .
- س ٢: هل إنكار القَدَر يقدر في أصل التوحيد، أم في كماله؟
- س ٣: ما المراد بطعم الإيمان؟
- س ٤: بين مناسبة الأثر الذي رواه ابن الديلمي للباب .
- س ٥: دلّ أحد الآثار التي أوردها المصنف في الباب على: أن الإيمان بالقدر سبب للسعادة في الدنيا والآخرة، ما هو هذا الأثر؟
- س ٦: على أي شيء يدل قول عبدالله بن فيروز - رحمه الله - : (فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ)؟

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَصُورِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً) أَخْرَجَاهُ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

لَمَّا كَانَ التَّصْوِيرُ هُوَ: مَنْشَأُ الشَّرْكَ الْمُضَادُّ لِلتَّوْحِيدِ، نَاسِبٌ أَنْ يَعْقِدَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الْبَابُ؛ لِبَيَانِ: تَحْرِيمِهِ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
﴿ما جاء في المصورين﴾	أي: من الوعيد الشديد.
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾	أي: لا أحد أظلم منه.
﴿يَخْلُقُ كَخَلْقِي﴾	أي: لأن المصور يضاهي خلق الله - سبحانه وتعالى -.
﴿فليخلقوا﴾	أمر تعجيز وتحدٍّ وتهديد.
﴿ذرة﴾	هي: النملة الصغيرة.
﴿أو ليخلقوا﴾	تعجيز آخر.
﴿حبة﴾	أي: حبة حنطة؛ فيها طعم ومادة نبات وإنتاج.
﴿أو ليخلقوا﴾	تعجيز آخر.
﴿شعيرة﴾	نوع آخر من الحبوب.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يروى النبي ﷺ عن ربه - عز وجل - أنه يقول: لا أحد أشد ظلماً ممن يصوّر الصور على شكل خلق الله؛ لأنه بذلك يحاول مشابهة الله في فعله، ثم يتحداه الله - عز وجل - ويبين عجزه عن أن يخلق أصغر شيء من مخلوقاته؛ وهو الذرة، بل هو عاجز عن أن يخلق ما هو أدنى من ذلك؛ وهو الجماد الصغير، ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك كله؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - هو المتفرد بالخلق.

(د) مناسبة ذكر هذا الحديث في الباب:

أنه يدل على: تحريم التصوير، وأنه من أظلم الظلم.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم التصوير، وأن المصور من أظلم الظالمين.
- ٢ - وصف الله - سبحانه وتعالى - أنه يتكلم.
- ٣ - أن التصوير مضاهاة لخلق الله - سبحانه وتعالى -، ومحاولة لمشاركته في الخلق.
- ٤ - أن القدرة على الخلق من خصائص الله سبحانه وتعالى.

وَلَهُمَا، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ).**

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
ولهما	أي: البخاري ومسلم.
يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ	أي: يشابهون بما يصنعونه ما يصنعه الله سبحانه وتعالى.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخبر ﷺ خبراً معناه: النهي والزجر؛ أن المصورين أشد الناس عذاباً في الدار الآخرة؛ لأنهم أقدموا على جريمة شنعاء؛ وهي صناعتهم ما يشابه لخلق الله - سبحانه وتعالى - في صناعة الصور.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أنه يدل على: شدة عقوبة المصورين، مما يفيد أن التصوير: جريمة كبرى.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم التصوير بجميع أشكاله، وأنه مضاهاة لخلق الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أن العذاب يوم القيامة يتفاوت بحسب الجرائم.
- ٣ - أن التصوير من أعظم الذنوب، وأنه من الكبائر.

وَكُفَّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ). وَكُفَّ، عَنْهُ، مَرْفُوعاً: (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا؛ كُفِّ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
كل مصور	أي: لذي روح.
في النار	لتعاطيه ما يشبه ما انفرد الله به من الخلق والاختراع.
يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ	(الباء) بمعنى (في)، أي: يُجْعَلُ لَهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ رُوحٌ يُعَذَّبُ بِهَا؛ تَعَذِّبُهُ نَفْسُ الصُّورَةِ الَّتِي جُعِلَتْ فِيهَا الرُّوحُ.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخْبَرُ ﷺ أَنَّ مَالَ الْمُصَوِّرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ، يُعَذَّبُونَ فِيهَا بِأَشَدِّ الْعَذَابِ؛ بِأَنْ تُحْضَرَ - جَمِيعُ الصُّورِ الَّتِي صَوَّرُوهَا فِي الدُّنْيَا، فَيُجْعَلُ فِي كُلِّ صُورَةٍ مِنْهَا رُوحٌ ثُمَّ تُسَلَّطُ عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُعَذَّبُ بِمَا صَنَعَتْ يَدُهُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَمَنْ تَعَذَّيْبُهُ أَيْضاً أَنْ يَكْلَفَ مَا لَا يَطِيقُ؛ وَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِي الصُّورَةِ الَّتِي صَوَّرَهَا.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أَنْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى: تَحْرِيمِ التَّصْوِيرِ، وَوَعِيدِ الْمُصَوِّرِينَ.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم التصوير، وأنه من الكبائر.
- ٢ - تحريم التصوير بجميع أنواعه: تماثيل أو نقوش، وسواء كان رسماً باليد أو التقاطاً بآلة التصوير الفوتوغرافية، إذا كانت الصورة من ذوات الأرواح، إلا ما دعت إليه الضرورة.
- ٣ - تحريم التصوير لأي غرض كان إلا لدفع ضرورة.
- ٤ - في الرواية الأخيرة دليل على: طول تعذيب المصورين، وإظهار عجزهم.
- ٥ - فيها أن الخلق ونفخ الروح لا يقدر عليهما إلا الله تعالى.



وَمُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ؛ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيٌّ عليه السلام: (أَلَا أْبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ).

(أ) التراجع:

أبو الهياج، هو: حَيَّان بن حصين الأسدي، تابعي ثقة.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
لَا	أداة تنبيه.
أَبْعَثُكَ	أَوْجَّهَكَ.
لَا تَدَعَ	لَا تَتْرَكَ.
لَا طَمَسْتَهَا	أَي: أَزَلْتَهَا وَمَحَوْتَهَا.
مُشْرِفًا	أَي: مَرْتَفِعًا.
لَا سَوَّيْتَهُ	أَي: جَعَلْتَهُ مَسَاوِيًا لِلْأَرْضِ.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يعرض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على أبي الهياج أن يوجَّهه إلى القيام بالمهمة التي وجَّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم للقيام بها؛ وهي: إزالة الصور ومحوها؛ لما فيها من المضاهاة لخلق الله - سبحانه وتعالى -، والافتتان بها بتعظيمها؛ مما يؤول بأصحابها إلى الوثنية. وتسوية القبور العالية حتى تصبح مساوية للأرض؛ لما في تعليتها من الافتتان بأصحابها واتخاذهم أنداداً لله - سبحانه وتعالى - في العبادة والتعظيم.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أنه يدل على: وجوب طمس الصور، وإتلافها.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم التصوير، ووجوب إزالة الصور ومحوها؛ بجميع أنواعها.
- ٢ - التواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ العلم.
- ٣ - تحريم رفع القبور ببناء أو غيره؛ لأنه من وسائل الشرك.
- ٤ - وجوب هدم القباب المبنية على القبور.



الأسئلة

- س١ : لماذا أورد المصنف الحديث عن التصوير في كتاب التوحيد؟
- س٢ : ما حكم التصوير؟ وهل هو من كبائر الذنوب أم من صغائرها؟
- س٣ : اذكر ما يستفاد من حديث عائشة رضي الله عنها.
- س٤ : اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:
- (أ) تحريم التصوير؛ لأنه: (تشبه بالكفار / أو من الإسراف / أو مضاهاة لخلق الله).
- (ب) التصوير الفوتوغرافي لذوات الأرواح: (مكروه / محرم / جائز).
- (ج) التصوير لأجل الذكرى: (حرام / جائز / مكروه).
- (د) أبو الهياج، هو: (حيان بن حصين / حبان بن حصين / حيان بن حنين).

بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلْفِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَحَقَّةٌ لِلْكَسْبِ) أَخْرَجَاهُ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أن من كمال التوحيد: احترام اسم الله - تعالى -، وعدم امتهانه بكثرة الحلف؛ لأن ذلك يدل على: الاستخفاف به، وعدم التعظيم له.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
لما جاء في كثرة الحلف	أي: من النهي عنه، والحلف: بفتح (الحاء) وكسر (اللام): اليمين.
وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ	أي: لا تحلفوا، وقيل: لا تتركوها بغير تكفير، وقيل: لا تحتثوا.
مَنْفَقَةٌ	بفتح (الميم) و(الفاء): مَفْعَلَةٌ، من النَّفَاق بفتح (النون)؛ وهو: الرواج.
السَّلْعَةُ	بكسر (السين): المتاع.
مَحَقَّةٌ	بفتح (الميم) و(الحاء) من: المحق، وهو: النقص والمحو.

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يُحذَّرُ ﷺ من التهاون بالحلف وكثرة استعماله؛ لترويج السِّلْع و جلب الكسب؛ فإن الإنسان إذا حلف على سلعة أنه أُعطي فيها كذا وكذا أو أنه اشتراها بكذا وهو كاذب فقد

يظنه المشتري صادقاً فيما حلف عليه فيأخذها بزيادة على قيمتها؛ تأثراً بيمين البائع، وهو إنما حلف طمَعاً في الزيادة؛ فيكون قد عصى الله - سبحانه وتعالى -، فيعاقب بمحق البركة.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه التحذير من: استعمال الحلف؛ لأجل ترويج السلع، وبيان ما يترتب على ذلك من الضرر.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

١ - التحذير من استعمال الحلف؛ لأجل ترويج السلع؛ لأن ذلك امتهان لاسم الله - تعالى - وهو ينقص التوحيد.

٢ - بيان ما يترتب على الأيمان الكاذبة من المضار.

٣ - أن الكسب الحرام وإن كثرت كمّيته فإنه منزوع البركة لا خير فيه.



وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ: أَشْمِطُ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ، لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِبَيْمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِبَيْمِينِهِ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

(أ) التراجع:

سلمان، لعله: أبو عبدالله، سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أصله من أصبهان أو رام هرمز، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وشهد الخندق وغيرها، توفي سنة: ٣٦هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ	هذا وعيد شديد في حقهم؛ لأنه - سبحانه - يكلم أهل الإيمان.
لَا يُزَكِّيهِمْ	أي: لا يُثْنِي عليهم، ولا يُطَهِّرهم من دنس الذنوب.
لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ	موجع؛ لأنهم لما عَظُمَ ذنبهم عَظُمَت عقوبتهم.
أَشْمِطُ	تصغير أشمط؛ وهو: الذي في شعره شَمَطٌ؛ أي: شيب، وصُغِرَ تحقيراً له.
زَانٍ	أي: يرتكب فاحشة الزنا مع كِبَرِ سنه.
عَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ	العائل: الفقير، أي: يتكبر مع أنه فقير، والكِبَرُ: بَطَرُ الحق وغمط الناس.
جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ	أي: جعل الحلف بالله بضاعة له؛ لكثرة استعماله في البيع والشراء.

(ج) المعنى الإجمالي:

يُخْبِرُ ﷺ عَنْ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْعَصَاةِ يَعَاقِبُونَ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ؛ لَشَنَاعَةِ جَرَائِمِهِمْ.

▪ **أحدهم:** مَنْ يرتكب فاحشة الزنا مع كِبَر سنه؛ لأن داعي المعصية ضعيف في حقه، فدل على أن الحامل له على الزنا محبة المعصية والفجور، وإن كان الزنا قبيحاً من كل أحد، فهو من هذا: أشد قبحاً.

▪ **الثاني:** فقير يتكبر على الناس، والكِبَر وإن كان قبيحاً من كل أحد؛ لكن الفقير ليس له من المال ما يدعو به إلى الكِبَر، فاستكباره مع عدم الداعي إليه يدل على أن الكِبَر طبيعة له.

▪ **الثالث:** مَنْ يجعل الحلف بالله - سبحانه وتعالى - بضاعة له يكثر من استعماله في البيع والشراء فيمتنن اسم الله - تعالى - ويجعله وسيلة لاكتساب المال.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أنَّ فيه: التحذير من كثرة الحلف في البيع والشراء.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - التحذير من كثرة استعمال الحلف في البيع والشراء، والحث على توقير اليمين واحترام أسماء الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - إثبات الكلام لله - سبحانه وتعالى -، وأنه يكلم من أطاعه ويكرمه بذلك.
- ٣ - التحذير من جريمة الزنا لا سيَّما من كبير السن.
- ٤ - التحذير من الكِبَر لا سيَّما في حق الفقير.

وَفِي الصَّحِيحِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَذْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. (ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
[[في الصحيح	أي: صحيح مسلم.
[[قرني	أي: أهل قرني؛ وهم: الصحابة - رضي الله عنهم -، والقرن: كل طبقة من الناس مقترنين في وقت.
[[ثم الذين يلونهم	وهم: التابعون.]]
ثم الذين يلونهم	وهم: تابعو التابعين.
[[يشهدون	أي: شهادة الزور.
[[ولا يستشهدون	أي: لا يُطلب منهم الشهادة؛ لفسقهم أو لاستخفافهم بأمرها وعدم تحريم الصدق.]]
ويخونون	أي: يخونون من اتّمنهم.]]
ولا يؤتمنون	أي: لا ياتّمنهم الناس؛ لظهور خيانتهم.
وينذرون ولا يوفون]]	أي: لا يؤدّون ما وجب عليهم بالندر.
ويظهر فيهم السّمَن	السّمَن: كثرة اللحم؛ وذلك لتنعّمهم وغفلتهم عن الآخرة.

(ب) المعنى الإجمالي:

يُخبر ﷺ أن خير هذه الأمة: القرون الثلاثة؛ وهم: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين؛ لظهور الإسلام فيهم، وقُرْبهم من نور النبوة. ثم بعد هذه القرون المفضلة: يحدث الشر في الأمة، وتكثر البدع، والتهاون بالشهادة، والاستخفاف بالأمانة والندور، والتنعم في الدنيا، والغفلة عن الآخرة؛ وظهور هذه الأعمال الذميمة يدل على: ضعف إسلامهم.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: ذمّ الذين يتساهلون بالشهادة؛ وهي نوع من اليمين.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - فضل القرون الثلاثة أو الأربعة: الصحابة والتابعين وأتباعهم.
- ٢ - ذمّ التسرع في الشهادة.
- ٣ - ذمّ التهاون بالندور، ووجوب الوفاء بها.
- ٤ - ذمّ الخيانة في الأمانة، والحث على أدائها.
- ٥ - ذمّ التنعم والرغبة في الدنيا، والإعراض عن الآخرة.
- ٦ - علّم من أعلام نبوته ﷺ؛ حيث أخبر بالشيء قبل وقوعه، فوقع كما أخبر.

وَفِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ). قَالَ إِبْرَاهِيمُ: (كَانُوا يَضْرِبُونَنا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ).

(أ) التراجع:

إبراهيم، هو: أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي - رحمه الله -، من التابعين ومن فقهاءهم، مات سنة: ٩٦ هـ رحمه الله.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: يجمع بين اليمين والشهادة، فتارة تسبق هذه وتارة تسبق هذه.	تسبق شهادة أحدهم يمينه... إلخ
أي: التابعون.	كانوا
أي: لئلا يعتادوا إلزام أنفسهم بالعهد؛ لما يلزم الحالف من الوفاء، وكذا الشهادة؛ لئلا يسهل عليهم أمرها.	يضربوننا على الشهادة... إلخ

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن خير هذه الأمة: القرون الثلاثة، ثم يأتي من بعدهم قوم يتساهلون في الشهادة واليمين؛ لضعف إيمانهم، فيخفّ عليهم أمر الشهادة واليمين تحملاً وأداءً؛ لقلّة خوفهم من الله - سبحانه وتعالى - وعدم مبالاتهم بذلك.

وينحبر إبراهيم النخعي - عن التابعين - أنهم يلقنون صغارهم: تعظيم الشهادة والعهد؛ لينشأوا على ذلك ولا يتساهلوا فيها.

(د) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: التحذير من التساهل باليمين والشهادة.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - أن القرون المفضلة: ثلاثة، وأنهم خير هذه الأمة.
- ٢ - ذم التسرع في الشهادة واليمين.
- ٣ - عَلم من أعلام نبوته ﷺ؛ فإنه وُجد ما أخبر به.
- ٤ - عناية السلف بتربية الصغار وتأديبهم.



الأسئلة

- س ١: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ﴾؟
- س ٢: اذكر مناسبة الباب لكتاب التوحيد.
- س ٣: لماذا أورد المصنف حديث عمران بن حصين رضي الله عنه في الباب، مع أنه ليس للحلف فيه ذكر؟
- س ٤: وَرَدَّ في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: ذم جملة من الأمور، اذكرها.
- س ٥: بين معاني الكلمات الآتية: (محققة، منفقة، أشيمط، عائل).
- س ٦: علام يدل قوله: (كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار)؟
- س ٧: لماذا حُذِر من استعمال الحلف لترويج السلع؟
- س ٨: ما القرون المفضلة؟

بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية.

(أ) تمام الآية:

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

(ب) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

التنبية على: أن الوفاء بالعهود تعظيم لله - سبحانه وتعالى -، وعدم الوفاء بها عدم تعظيم له؛ فهو قدح في التوحيد.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
ما جاء في ذمة الله	ذمة الله - تعالى - هي: العهد، وفيه: الحث على حفظها والوفاء بها إذا أُعطيت لأحد.
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ	بالالتزام بموجبه؛ من عقود البيعة والأيمان وغيرها. ۞
وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ	أي: أيمان البيعة، أو مطلق الأيمان.
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا	أي: بعد توثيقها بذكر الله تعالى.
وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا	أي: شاهداً عليكم بتلك البيعة.
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ	أي: من نقض الأيمان والعهود؛ وهذا تهديد.

(د) المعنى الإجمالي للآية:

يأمر - تعالى - بالوفاء بالعهود والمواثيق، والمحافظة على الأيمان المؤكدة بذكره؛ لأنهم بذلك جعلوه - سبحانه - شاهداً ورقيباً عليهم؛ وهو - سبحانه - يعلم أفعالهم وتصرفاتهم وسيجازيهم عليها.

(هـ) مناسبة الآية للباب:

أنها تدل على: وجوب الوفاء بالعهود، ومنها ما يجري بين الناس من إعطاء الذمة؛ فإنها يجب الوفاء بها؛ لأنها فرد من أفراد معنى الآية.

(و) ما يستفاد من الآية:

- ١ - وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق.
- ٢ - تحريم نقض العهود والأيمان؛ الداخلة في العهود والمواثيق.
- ٣ - إثبات العلم لله - سبحانه وتعالى - وأنه لا يخفى عليه شيء.
- ٤ - وعيد من نقض العهود والمواثيق.



عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ؛ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ -تَعَالَى- وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَقَالَ: (اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. اغْزُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا.

وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِلَالٍ (أَوْ خِصَالٍ) فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ: ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسَأَلْهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ؛ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ؛ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
أَمَرَ أَمِيرًا	أي: جعل شخصاً أميراً.
على جيش	أي: جنود كثيرة.

معناها	الكلمة
هي: القطعة من الجيش؛ تخرج منه وتغير وترجع إليه.	﴿أو سرّية﴾
أي: بمن معه. ﴿	﴿ومن معه﴾
أي: أن يفعل بهم خيراً. ﴿	﴿خيراً﴾
أي: اشرعوا في فعل الغزو.	﴿اغزوا﴾
أي: في طاعته، ومن أجله.	﴿في سبيل الله﴾
أي: لأجل كفرهم، وخصّ منه: مَنْ لا يجوز قتله من الكفار كالنساء ومن له عهد.. إلخ. ﴿	﴿من كفر بالله﴾
الغلول: الأخذ من الغنيمة قبل قسّمها.	﴿ولا تغلّوا﴾
أي: لا تنقضوا العهد.	﴿ولا تغدروا﴾
التمثيل: تشويه القتل بقطع أعضائه.	﴿ولا تمثّلوا﴾
هو: المولود والصبي، والعبد.	﴿وليداً﴾
شكّ من الراوي، ومعناها واحد.	﴿ثلاث خِلال أو خصال﴾
أي: اقبل منهم الإسلام، وكُفّ عنهم القتال.	﴿فاقبل منهم﴾
يعني: المدينة إذ ذاك.	﴿دار المهاجرين﴾
أي: في استحقاق الفياء والغنيمة.	﴿فلهم ما للمهاجرين﴾
من الجهاد وغيره. ﴿	﴿ما على المهاجرين﴾
الساكنين في البادية؛ من غير: هجرة، ولا غزو.	﴿كأعراب المسلمين﴾
أي: اطلب منهم أن يدفعوا الجزية، وهى: مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار والذلة لهم، واشتقاقها من: الجزاء؛ كأنها جزاء عن القتل.	﴿فاسألهم الجزية﴾
أي: امتنعوا عن الدخول في الإسلام، ودفع الجزية.	﴿فإن أبوا﴾
الحصن: كل مكان محمي مُحْرَز، وحاصرتهم: ضيّقت عليهم وأحطت بهم.	﴿حاصرت أهل حصن﴾
الذمة هنا: العهد.	﴿ذمة الله وذمة نبيه﴾
أي: تنقضوا عهودكم. ﴿	﴿أن تخفروا ذممكم﴾

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يذكر لنا هذا الصحابي الجليل بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم عندما يُرسل الجيوش والسرايا للقتال في سبيل الله - سبحانه وتعالى -، أنه كان يوصي القواد بالتحرز بطاعة الله - تعالى - من عقوبته بالتزام التقوى، ويأمرهم بالشرع في الغزو مستعينين بالله - سبحانه وتعالى - ليقاتلوا الكفار؛ لإزالة كفرهم حتى يكون الدين كله لله، وينهاهم عن الخيانة في العهود والأخذ من المغنم قبل قسمتها، وعن تشويه القتلى وقتل من لا يستحق القتل من الولدان. وعندما يلاقون عدوهم فإنهم يخبرونهم بين ثلاثة أمور: إما أن يدخلوا في الإسلام، وإما أن يؤدّوا الجزية، وإما أن يقاتلوه. فإن دخلوا في الإسلام خيروا بين أمرين: إما الانتقال إلى دار الهجرة، ولهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإما البقاء مع أعراب المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ثم يوصي صلى الله عليه وسلم القواد عندما يحاصرون الكفار في معقلهم؛ فيطلب الكفار منهم أن يجعلوا لهم عهد الله وعهد نبيه أن لا يجعلوا لهم ذلك، ولكن يجعلوا لهم عهدهم هم؛ فإن نقض عهد الله وعهد رسوله أعظم جرماً من نقض عهودهم. وإذا طلبوا منهم النزول على حكم الله - سبحانه وتعالى - فلا يجيئوهم بل يُنزلونهم على حكمهم هم واجتهادهم؛ خشية أن لا يصيبوا حكم الله تعالى، فينسبون إلى الله - سبحانه وتعالى - ما هو خطأ.

(ج) مناسبة ذكر الحديث في الباب:

أن فيه: النهي عن اعطاء ذمة الله - تعالى - وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم للكفار؛ خشية عدم الوفاء بذلك، فتكون الجريمة عظيمة، ويكون ذلك هضماً لعهد الله - تعالى -، ونقصاً في التوحيد.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - مشروعية بعث السرايا والجيوش للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أنه يجب أن يكون القتال لإعلاء كلمة الله - تعالى -، ومحو آثار الكفر من الأرض، لا لنيل الملك وطلب الدنيا، أو نيل الشهرة.

- ٣- مشروعية تنصيب الأمراء على الجيوش والسرايا.
- ٤- أنه يُشرع لولي الأمر أن يوصي القُواد ويوضح لهم الخطة التي يسرون عليها في جهادهم.
- ٥- أن الجهاد يكون بإذن ولي الأمر وتنفيذه.
- ٦- مشروعية الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.
- ٧- مشروعية أخذ الجزية من جميع الكفار.
- ٨- النهي عن قتل الصبيان.
- ٩- النهي عن التمثيل بالقتلى.
- ١٠- النهي عن الغلول والخيانة في العهود.
- ١١- احترام ذمة الله - تعالى - وذمة نبيه ﷺ، والفرق بينهما وبين ذمة المسلمين.
- ١٢- طلب الاحتياط عن الوقوع في المحذور.
- ١٣- أن المجتهد يُخطئ ويصيب، وهذا من الفروق بين حكم الله وحكم العلماء.
- ١٤- الإرشاد إلى ارتكاب أقل الأمرين خطراً.
- ١٥- مشروعية الاجتهاد عند الحاجة.

الأسئلة

- س ١: ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
- س ٢: ما معنى قول المؤلف: (ما جاء في ذمة الله)؟
- س ٣: يبين معاني الكلمات الآتية: (توكيدها، سرية، تغلّوا، تمثلوا، الجزية).
- س ٤: ما الأمور التي يُدعى إليها الكفار قبل القتال؟
- س ٥: لماذا شرع الجهاد في الإسلام؟
- س ٦: لماذا نهاهم النبي ﷺ: أن يُنزلوا الناس على حكم الله - تعالى -، وأمرهم أن يُنزلوهم على حكمهم هم؟
- س ٧: ما الفرق بين ما يفعله المسلمون في جهادهم للكفار؟ وما يفعله الكفار عند قتالهم للمسلمين؟

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ رَجُلٌ: (وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ.
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ).

(أ) مناسبة ذكر هذا الباب في كتاب التوحيد:

أن الإقسام على الله إذا كان على وجه الحجر على الله - سبحانه وتعالى - فهو منافٍ للتوحيد؛ لأنه من سوء الأدب مع الله تعالى.

(ب) المفردات:

معناها	الكلمة
أي: من الأدلة على تحريم ذلك. ۞	۞ ما جاء في الإقسام على الله
استفهام إنكار.	من ذا الذي؟
أي: يحلف، والألية بتشديد (الياء) الحلف.	۞ يتألى عليّ
أي: أهدرته.	۞ أخبطت عملك
أي: أهلكته.	۞ أوبقت

(ج) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخبر النبي ﷺ على وجه التحذير من خطر اللسان: أن رجلاً حلف أن الله لا يغفر لرجل مذنّب؛ فكأنه حَكَمَ على الله - سبحانه وتعالى - وَحَجَرَ عليه؛ لما اعتقد لنفسه عند الله - تعالى - من الكرامة والحظ والمكانة، ولذلك المذنّب من الإهانة، وهذا إدلال على الله - سبحانه وتعالى - وسوء أدب معه، أوجب لذلك الرجل: الشقاء والخسران في الدنيا والآخرة.

(د) مناسبة ذكر الحديث في الباب:

أنه يدل على: تحريم الإقسام على الله على وجه الحَجَرِ على الله - عز وجل -، والإعجاب بالنفس؛ وذلك نقص في التوحيد.

(هـ) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم الإقسام على الله - سبحانه وتعالى - إلا إذا كان على وجه: حُسْنِ الظن به، وتأميل الخير منه.
- ٢ - وجوب حُسْنِ الأدب مع الله سبحانه وتعالى.
- ٣ - شدة خطر اللسان ووجوب حفظه.

الأسئلة

- س ١: متى يكون الإقسام على الله - سبحانه وتعالى - منافياً للتوحيد؟
- س ٢: ما معنى قوله: (يتألى عليّ / أوبقت)؟ وما نوع الاستفهام في قوله: (من ذا الذي)؟
- س ٣: متى يجوز الإقسام على الله تعالى؟
- س ٤: دل الحديث على: خطر إعجاب الإنسان بعمله الصالح، بيّن ذلك.

بَاب لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُهَكَّتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ؛ فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ؛ فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (سُبْحَانَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ!) . فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (وَيْحُكَ! أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ). وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

بيان: تحريم الاستشفاع بالله - تعالى - على خلقه؛ لأنه هضم للربوبية، وقدح في توحيد العبد؛ لأن الشافع يشفع عند من هو أعلى منه والله - تعالى - منزّه عن ذلك؛ لأنه لا أحد أعلى منه.

(ب) التراجع:

جبير هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي رضي الله عنه، كان من أكابر قریش، أسلم قبل الفتح، ومات سنة: ٥٧ هـ رضي الله عنه.

(ج) المفردات:

معناها	الكلمة
بضم (النون) أي: جَهِدَتْ وَضَعْفَتْ.	تُهَكَّتْ
أي: اسأله أن يسقينا بأن يُنْزِلَ المطر.	فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ
نَجْعَلُهُ وَاسِطَةً إِلَيْكَ.	نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ
أي: تَنْزِيهًا لِلَّهِ - تَعَالَى - عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ.	سُبْحَانَ اللَّهِ
أي: عُرِفَ الْغَضَبُ فِيهَا؛ لَغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .	عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجُوهِ أَصْحَابِهِ
كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلزَّجْرِ.	وَيْحُكَ
إِشَارَةٌ إِلَى قَلَةِ عِلْمِهِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ.	أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟

(د) المعنى الإجمالي للحديث:

يذكر هذا الصحابي رضي الله عنه: أن رجلاً من البادية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو ما أصاب الناس من الحاجة إلى المطر؛ ويطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه أن ينزله عليهم؛ لكنه أساء الأدب مع الله - سبحانه وتعالى -؛ حيث استشفع به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا جهل منه بحق الله - تعالى -؛ لأن الشفاعة إنما تكون من الأدنى إلى الأعلى، ولذلك أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ونزّه ربه - سبحانه وتعالى - عن هذا التنقص، ولم يُنكر عليه الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى الله سبحانه بدعائه إياه.

(هـ) مناسبة الحديث للباب:

أنه يدل على: تحريم الاستشفاع بالله - سبحانه وتعالى - على أحد من خلقه؛ لأنه تنقص ينزّه الله عنه.

(و) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تحريم الاستشفاع بالله - سبحانه وتعالى - على أحد من خلقه؛ لما في ذلك من التنقص لله تعالى.
- ٢ - تنزيه الله - سبحانه وتعالى - عما لا يليق به.
- ٣ - إنكار المنكر وتعليم الجاهل.
- ٤ - جواز الاستشفاع بالرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، بأن يُطلب منه أن يدعو الله - تعالى - في قضاء حاجة المحتاج؛ لأنه مستجاب الدعوة، أما بعد موته فلا يُطلب منه ذلك.
- ٥ - التعليم بطريقة السؤال؛ لأنه أوقع في النفس.

الأسئلة

س ١: ما معنى الاستشفاع بالله - سبحانه وتعالى - على خلقه؟ وما حكمه؟ ولماذا؟

س ٢: املأ الفراغ بالكلمات المناسبة فيما يأتي:

(أ) جبير، هو: جبير بن بن أسلم ومات سنة

(ب) معنى قوله: نُهِكْتُ: وكلمة ويحك يقال: لل

س ٣: هات ثلاث فوائد مما يستفاد من هذا الحديث .

س ٤: هل يجوز الاستشفاع بالرسول ﷺ بعد موته؟

س ٥: لماذا قال الرسول ﷺ (سبحان الله)؟

بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ

حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدَّ طُرُقَ الشَّرِكِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى). فَقُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

بيان: أن التوحيد لا يتم إلا بتجنب كل قول يُفْضِي - إلى الغلو في المخلوق، ويُخْشَى منه الوقوع في الشرك.

(ب) التراجم:

ابن الشَّخِيرِ: بكسر (الشين) وتشديد (الخاء) هو: عبد الله بن الشَّخِيرِ ابن عوف بن كعب بن وقدان الحريشي، أسلم يوم الفتح، وله صحبة ورواية رضي الله عنه.

(ج) المفردات:

الكلمة	معناها
حماية	حماية الشيء: صونه عما يتطرق إليه؛ من مكروه وأذى.
المصطفى	أي: المختار من الصفوة؛ وهي: خالص الشيء.
حمى التوحيد	صونه عما يشوبه من الأعمال والأقوال؛ التي تضاده أو تنقصه.

الكلمة	معناها
السيد الله	أي: السؤدد التام لله - عز وجل -، والخلق كلهم عبيد الله سبحانه وتعالى.
﴿وأفضلنا فضلاً﴾	الفضل: الخيرية، ضد النقيصة، أي: أنت خيرنا.
﴿طولا﴾	الطول: الفضل والعطاء والقدرة والغنى.
﴿قولوا بقولكم﴾	أي: القول المعتاد لديكم، ولا تتكلفوا الألفاظ التي تؤدي إلى الغلو.
﴿أو بعض قولكم﴾	أي: أو دعوا بعض قولكم المعتاد واتركوه؛ تجنباً للغلو.
﴿لا يستجرينكم الشيطان﴾	الجرى: الرسول؛ أي: لا يتخذكم جرياً؛ أي: وكيلاً له ورسولاً.

(د) المعنى الإجمالي للحديث:

لما بالغ هذا الوفد في مدح النبي ﷺ نهاهم عن ذلك؛ تأدباً مع الله - سبحانه وتعالى - وحماية للتوحيد، وأمرهم أن يقتصروا على الألفاظ التي لا غلو فيها ولا محذور؛ كأن يدعوه ب (محمد رسول الله)؛ كما سماه الله عز وجل.

(هـ) مناسبة الحديث للباب:

أن فيه: النهي عن الغلو في المدح، واستعمال الألفاظ المتكلفة؛ التي ربما توقع في الشرك.

(و) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - تواضعه ﷺ، وتأدبه مع ربه سبحانه وتعالى.
- ٢ - النهي عن الغلو في المدح، ومواجهة الإنسان به.
- ٣ - أن السؤدد حقيقة لله - سبحانه -، وأنه ينبغي ترك المدح بلفظ السيد.
- ٤ - النهي عن التكلف في الألفاظ، وأنه ينبغي الاقتصاد في المقال.
- ٥ - حماية التوحيد عما يُخل به؛ من الأقوال والأعمال.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا خَيْرَنَا، وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا، وَابْنُ سَيِّدِنَا. فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنَزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
يا خيرنا	أي: أفضلنا.
لا يستهوينكم الشيطان	أي: يُزَيِّنْ لكم هواكم، أو يذهب بعقولكم.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

كره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدحه بهذه الألفاظ ونحوها؛ لئلا يكون ذلك وسيلة إلى الغلو فيه والإطراء؛ لأنه قد أكمل الله له مقام العبودية، فصار يكره أن يبالغ في مدحه؛ صيانة لهذا المقام، وإرشاداً للأمة إلى ترك ذلك؛ نصحاً لهم وحماية للتوحيد. وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقد وصفه الله - سبحانه وتعالى - بهما في مواضع وهما: عبد الله، ورسوله، ولا يريد أن يرفعوه فوق هذه المنزلة التي أنزله الله إياها.

(ج) مناسبة الحديث للباب:

أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى: أن يُمدح بغير ما وصفه الله - سبحانه وتعالى - به؛ صيانةً للتوحيد وسدّاً لباب الغلو المفضي إلى الشرك.

(د) ما يستفاد من الحديث:

- ١ - النهي عن الغلو في المدح، وتكلف الألفاظ في ذلك؛ لئلا يُفضي إلى الشرك.
- ٢ - تواضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحرصه على صيانة العقيدة عما يخل بها.
- ٣ - أنه عبد الله ورسوله، وليس له من الأمر شيء؛ والأمر كله لله سبحانه وتعالى.
- ٤ - التحذير من كيد الشيطان؛ وأنه قد يأتي من طريق الزيادة على الحد المشروع.

الأسئلة

- س ١: لماذا نهى النبي ﷺ الوفد عن مدحه مع أنه أهل للمدح؟
- س ٢: ما معنى حماية النبي ﷺ حمى التوحيد؟
- س ٣: ما حكم المدح بلفظ السيد؟
- س ٤: ما أثر الغلو في المدح على التوحيد؟
- س ٥: اذكر الصفتين اللتين أرشدنا إليهما الرسول ﷺ أن نصفه بهما.
- س ٦: في حديث أنس رضي الله عنه دليل على أن الشيطان قد يدخل على الإنسان من طريق الخير، وضح ذلك.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينَهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

(أ) مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أراد المصنف - رحمه الله - أن يختم كتابه بهذا الباب؛ المشتغل على النصوص الدالة على عظمة الله - سبحانه وتعالى -، وخضوع المخلوقات له؛ مما يدل على أنه هو المستحق للعبادة وحده، وأن له صفات الكمال ونُعُوت الجلال.

(ب) المفردات:

الكلمة	معناها
باب قول الله تعالى	أي: ما جاء في معنى هذه الآية الكريمة؛ من الأحاديث والآثار.
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	أي: ما عَظَّم المشركون الله - سبحانه وتعالى - حَقَّ تعظيمه؛ إذ عبدوا معه غيره.
وَالْأَرْضُ... إلخ	جملة حالية.
جَمِيعًا	أي: بجميع جهاتها وطبقاتها.
سُبْحَنَهُ	تنزيهاً له.
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	به من الأصنام والأنداد؛ العاجزة الحقيرة.

(ج) المعنى الإجمالي للآية:

يُخبر الله - تعالى - أن المشركين ما عظموا الله حق تعظيمه؛ حيث عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، القادر على كل شيء، المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته، والمخلوقات كلها بالنسبة إليه صغيرة حقيرة، ثم نَزَّه نفسه عن شرك المشركين وتنقَّص الجاهلين.

(د) تنبيه :

- ١ - مذهب السلف في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ هو: إمراره كما جاء، مع اعتقاد ما دل عليه؛ من غير تحريف ولا تكييف. والأحاديث والآثار الآتية: تفسرها وتوضحها.
- ٢ - ما يستفاد من هذه الآية يأتي بعد ذكر ما يتعلق بها من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (جَاءَ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الْخَبَرِ). ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: (وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ عَلَى أَصْبُعٍ ثُمَّ يَمْزُجُهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ). وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: (يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ). أَخْرَجَاهُ.

وَلِمُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعاً: (يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ) وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
خَبَرٌ	بفتح (الحاء) وكسرها: أحد أخبار اليهود؛ وهو: العالم بتجبير الكلام وتحسينه؛ سمي خبراً لما يبقى له من أثر علومه في قلوب الناس.
على أصبع	واحد الأصابع، يذكر ويؤنث.
الثرى	التراب الندي، ولعل المراد به هنا: الأرض.

الكلمة	معناها
الشجر	ما له ساق صلب؛ كالنخل وغيره.
لوسائر الخلق	أي: باقيهم.
لنواجذه	جمع ناجذ، وهي: أقصى- الأضراس، وقيل: الأنياب، وقيل: ما بين الأسنان والأضراس، وقيل: هي الضواحك.
لهزهن	هز الشيء: تحريكه، أي: يركهن.
لجبارون	جمع جبار، وهو: العاتي المتسلط.
لكردلة	هي: حبة صغيرة جداً.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

ذَكَرَ عالم من علماء اليهود للنبي ﷺ: ما يجدونه في كتابهم التوراة؛ من بيان عظمة الله - سبحانه وتعالى -، وصِغَر المخلوقات بالنسبة إليه - سبحانه - وأنه يضعها على أصابعه، فوافقهم النبي ﷺ على ذلك، وسرَّ به وتلا ما يصدِّقه من القرآن الكريم الذي أنزله الله عليه.

(ج) ما يستفاد من الآية والحديث برواياته:

- ١ - بيان عظمة الله - سبحانه وتعالى - وصِغَر المخلوقات بالنسبة إليه.
- ٢ - أن من أشرك به سبحانه لم يَقْدِرْه حق قدره.
- ٣ - إثبات اليدين والأصابع واليمين والشمال والكف لله - سبحانه وتعالى - على ما يليق به.
- ٤ - أن هذه العلوم الجليلة التي في التوراة: باقية عند اليهود الذين في زمن الرسول ﷺ؛ لم ينكروها ولم يحرفوها.
- ٥ - تفرَّد الله - سبحانه وتعالى - بالملك، وزوال كل ملك لغيره.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَنَّ أَبَا ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَدَرَاهِمَ سَبْعَةِ أَلْفَيْتٍ فِي تُرْسٍ). قَالَ: وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَلْفَيْتٍ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ).

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
التُّرْس	بضم (التاء): القاع المستدير المتسع، والترس أيضاً: صفحة فولاذ تُحمل لاتقاء السيف، والمراد هنا: المعنى الأول.
فَلَاةٌ	هي: الصحراء الواسعة. ١١

(ب) المعنى الإجمالي للحديثين:

يُخْبِرُ ﷺ عَنْ عِظْمَةِ الْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ، وَأَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ عَلَى سَعْتِهَا، وَكَثَافَتِهَا، وَتَبَاعَدِ مَا بَيْنَهَا بِالنِّسْبَةِ لِسَعَةِ الْكُرْسِيِّ، كَسَبْعَةِ دَرَاهِمٍ وَضَعَتْ فِي قَاعٍ وَاسِعٍ، فَمَاذَا تَشْغَلُ مِنْهُ؟! إِنَّهَا لَا تَشْغَلُ مِنْهُ إِلَّا حِيزًا يَسِيرًا.

كَمَا يُخْبِرُ ﷺ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْكُرْسِيَّ مَعَ سَعْتِهِ وَعِظْمَتِهِ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَرْشِ كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ وَضَعَتْ فِي صَحْرَاءٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى: عِظْمَةِ خَالِقِهَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَقُدْرَتِهِ التَّامَةِ.

(ج) مناسبة ذكر الحديثين في الباب:

أنهما يدلان على: عظمة الله - سبحانه وتعالى -، وكمال قُدرته، وقُوّة سلطانه.

(د) ما يستفاد من الحديثين:

١ أن الكرسي أكبر من السموات، وأن العرش أكبر من الكرسي.

٢ عظمة الله - سبحانه وتعالى - وكمال قدرته.

٣ أن العرش غير الكرسي.

٤ الرد على من فسّر الكرسي بالملك أو العلم.



وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَّمَاءٍ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشِ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ). أَخْرَجَهُ: ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. وَرَوَاهُ بَنَخُوه: الْمُسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَه الحافظ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: وَلَهُ طُرُقٌ.

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (هَلْ تَدْرُونَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَّمَاءٍ إِلَى سَّمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَثْفُ كُلِّ سَّمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ؛ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

(أ) المفردات:

الكلمة	معناها
هل تدرون؟	أخرج الإخبار بصيغة: الاستفهام؛ ليكون أبلغ في النفوس.
الله ورسوله أعلم	إسناد العلم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يكون في حياته، أما بعد وفاته فيقال: الله أعلم فقط.
كثف كل سماء	الكثف هو: السمك والغلظ.

(ب) المعنى الإجمالي للحديث:

يُخبر ﷺ عن: المخلوقات العلوية؛ من حيث عَظَمَتِها وسَعَتِها وتباعد ما بين أَجْرامِها، فيُخبر أن السموات سبع طباق بعضها فوق بعض، وأن مسافة ارتفاعها عن الأرض مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء والتي تليها مسافة خمسمائة عام، وسمك كل سماء مسيرة خمسمائة عام، وفوق السماء السابعة الكرسي، وفوق الكرسي البحر وبينهما مسيرة خمسمائة عام، وعمق البحر كما بين السماء والأرض، وفوق البحر العرش، والله - سبحانه وتعالى - فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم.

(ج) مناسبة هذين الحديثين للباب:

بيان: عظمة الله - سبحانه -، وقدرته الباهرة، وعُلُوّه على مخلوقاته، وعِلْمه بأحوالهم.

(د) ما يستفاد من الحديثين:

- ١ - فيها بيان عَظَمَة الله - سبحانه وتعالى -، وقُدْرته، ووجوب إفراده بالعبادة.
- ٢ - فيها بيان صفة الأجرام العلوية، وعظمتها، واتساعها، وتباعد أقطارها.
- ٣ - فيها الردّ الواضح على أهل النظريات الحديثة؛ الذين لا يؤمنون بوجود السموات والكرسي والعرش، ويزعمون أن الكون العلوي فضاء وكواكب فقط.
- ٤ - فيها إثبات علو الله - سبحانه وتعالى - على خلقه بذاته المقدسة؛ خلاف ما تزعمه الجهمية والمعتزلة والأشاعرة؛ الذين ينفون علو الله - سبحانه وتعالى - على خلقه.
- ٥ - فيها إثبات علم الله - سبحانه وتعالى -، المحيط بكل شيء مع علوه فوق مخلوقاته.
- ٦ - فيها مشروعية بيان هذه الحقائق العظيمة للناس؛ ليعرفوا عظمة الله - سبحانه وتعالى - وقُدْرته، والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الأسئلة

- س ١ : لماذا ختم المؤلف كتابه بهذا الباب؟
- س ٢ : ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ؟
- س ٣ : بين معاني الكلمات الآتية: (الثرى، الخردلة، الترس، الفلاة).
- س ٤ : اذكر ثلاث صفات لله - عز وجل - دلّ عليها: حديث الخبر. وصفتين
دلّ عليهما حديث: (بين السماء الدنيا والتي تليها... إلخ).
- س ٥ : ما أثر معرفة عظمة الله - تعالى - على حياة المسلم؟
- س ٦ : اذكر بعض الأدلة على عظمة الله - سبحانه وتعالى - ووجوب عبادته
وحده.

المراجع

- إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد، للشيخ حمد بن عتيق.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البضاوي.
- تفسير الجلالين: لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطي.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير.
- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ.
- حاشية كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
- القول السديد في مقاصد التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.
- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	تصدير
٧	مقرر الفصل الدراسي الأول
٩	توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول
١١	إباب ما جاء في الرياء
١٧	إباب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا
٢٣	إباب من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أرباباً
٣١	إباب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾
٤٥	إباب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات
٥٣	إباب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ الآية
٥٩	إباب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٦٧	إباب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله
٧١	إباب قول: (ما شاء الله وشئت)
٧٧	إباب من سب الدهر فقد آذى الله
٨٣	إباب التسمي بقاضي القضاة ونحوه
٨٧	إباب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك
٩١	إباب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
٩٧	إباب قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾ إلى تمام الآية
١٠٣	مقرر الفصل الدراسي الثاني
١٠٥	توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني

الصفحة	الموضوع
١٠٧	باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَاحِبًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
١١١	باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾
١١٥	الباب لا يقال السلام على الله
١١٩	الباب قول: اللهم اغفر لي إن شئت
١٢٣	الباب لا يقول: عبيدي وأمتي
١٢٧	الباب لا يرد من سأل بالله
١٣١	الباب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة
١٣٥	الباب ما جاء في اللو
١٤٣	الباب النهي عن سب الرياح
١٤٧	الباب قول الله تعالى: ﴿يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ إلى تمام الآية
١٥٥	الباب ما جاء في منكري القدر
١٦٣	الباب ما جاء في المصورين
١٧١	الباب ما جاء في كثرة الحلف
١٨١	الباب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه
١٨٩	الباب ما جاء في الإقسام على الله
١٩٣	الباب لا يستشفع بالله على خلقه
١٩٧	باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك
٢٠١	الباب قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى تمام الآية ٠
٢١١	المراجع
٢١٣	المحتوى